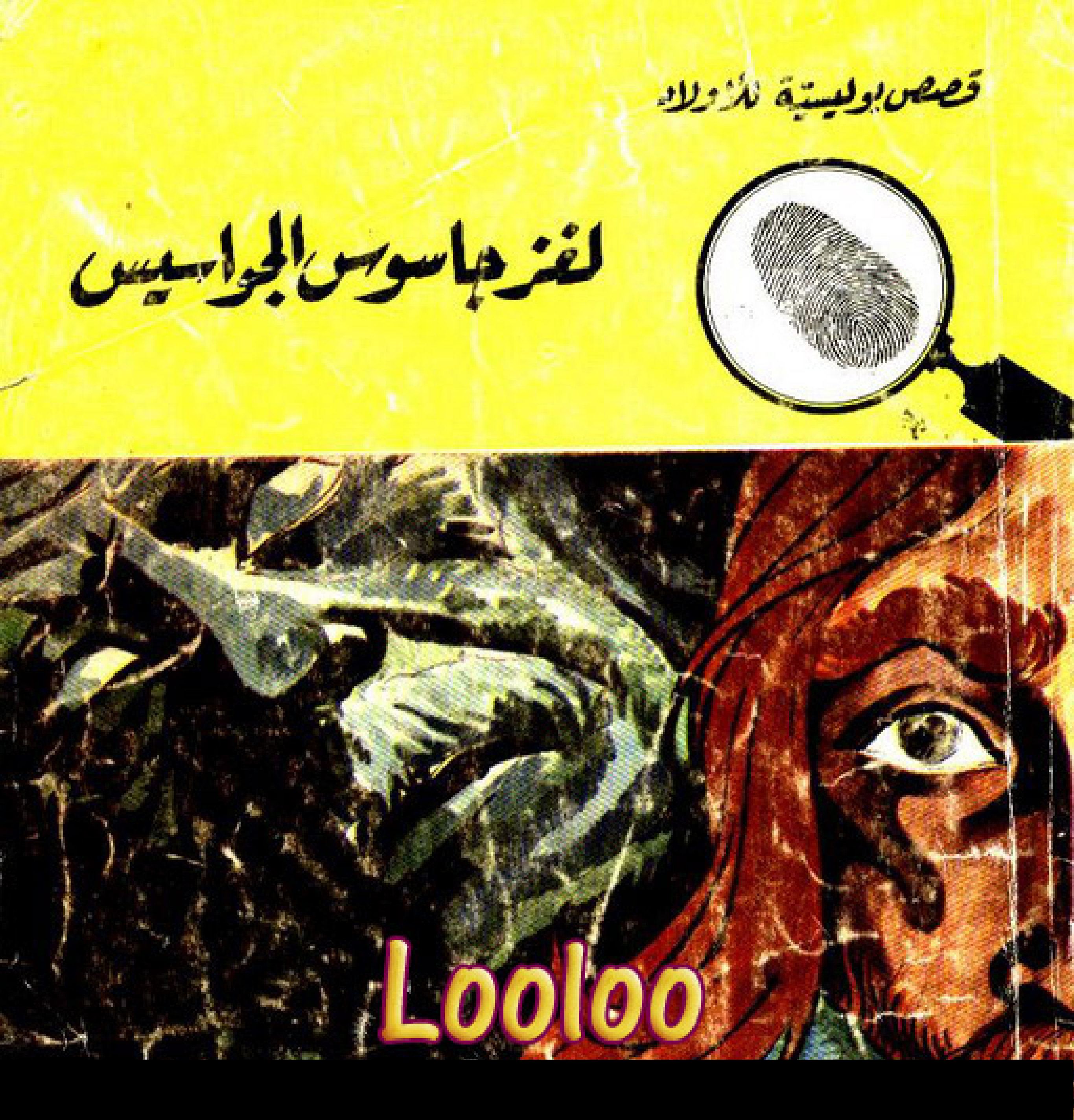

قصص بوليسية للأولاد
لغز جاسوس الجواسيس
Looloo

صداقة جديدة



رويدا

ضحكت « هادية » ضحكة ماكرة وهى تنظر إلى شقيقها « ممدوح » ، ذلك الفتى الرياضى الوسيم ، وهو يقف أمام المرآة ينظر إلى نفسه فى إعجاب ، ويحاول قدر طاقته أن يبدو فى أحسن هيئة ممكنة . .

وقالت « هادية » معاكسة : إلى أين أنت ذاهب اليوم بكل هذه الأناقة ؟

نظر إليها « ممدوح » بغضب مصطنع وقال : معك طبعاً !

هادية : ولكن مازال الوقت مبكراً ، الساعة الآن التاسعة فقط ، وموعدنا فى العاشرة ، ومن يدرى ربما اعتذرت عن الموعد .

ممدوح : لماذا ؟ لماذا تعتذرين ؟

هادية : لأن الجو بارد اليوم !

نظر إليها « ممدوح » بغيظ وقال : ولكننا لن نذهب بعيداً . . فالمنزل يجاور منزلنا تماماً ، لا يفصلنا عنه إلا سور الحديقة الرقيق !

أطلقت « هادية » ضحكة أخرى صافية وقالت : أهى بنت الجيران ؟

تحول إليها « ممدوح » وألقى عليها وسادة خفيفة ، وهو يتظاهر بالغضب وقال : ماذا تقصدين ؟ ألسنا ذاهبين للتعرف على جيراننا الجدد ، وما ذنبى أنا إذا كانتا بنتين ظريفتين ، هل لو كانا ولدين ، كنت أعاكسك هكذا !

استمرت « هادية » فى إغاظته فقالت :

على كل حال ، « رويدا » فتاة ظريفة جداً .

قال « **ممدوح** » بسرعة : و « رادا » أيضاً !

ضحكت « هادية » وقالت : فعلا « ورادا » أيضاً . . ألا ترى أسماءهما غريبة ، هندية . . أليس كذلك ؟

ممدوح : فعلا ، سمعت أن والدهما كان مدرساً فى جامعة الهند فترة من حياته !

هادية : هذا يفسر سر هذه الأسماء ، ترى ماذا عرفت أيضاً ؟ ماذا يعمل والدهما ؟

ممدوح : اسمه الدكتور « محمود » ، وهو دكتور فى العلوم ، وأعتقد أنه يعمل حاليًا مدرساً فى الجامعة !

هادية : على كل حال هو رجل ظريف ، كلما رأيته حيانى باسماً ، إنه يمتاز بروح مرحة ، وابتسامة سعيدة لا تختفى عن وجهه أبداً !

ممدوح : إذن هيا بنا إلى « محسن » ، فهو بطىء جداً فى ارتداء ملابسه !

هادية : هل هو البطئ . . أو أنت المستعجل ؟ وضحكت ، وأسرعت تجرى أمامه إلى غرفة « محسن » !

• • •

دار هذا الحديث بين « هادية » وشقيقها « ممدوح » . . وهما يستعدان لزيارة أسرة لها ابنتان رقيقتان فى سن « هادية » ، وهما « رادا » وشقيقتها التى تصغرها بعام واحد واسمها « رويدا » ، وكانت الأسرة قد استأجرت الفيلا المجاورة لهم منذ أيام قليلة وتعرفت « هادية » على الصديقتين الجديدتين من خلال سور الحديقة ، فدعتها « رادا » هى وشقيقاها لشرب الشاى معهما فى الساعة العاشرة . .

وكان اليوم أحد أيام شهر فبراير ، ولم يكن الجو شديد

البرودة ، بل بدأت الشمس ترمى أشعتها الذهبية الدافئة على الحديقة .. التى أعدت فيها « رادا » مائدة أنيقة ، رصت فوقها أدوات الشاى « والجاتوه » .. واستعدت لحفل التعارف مع أصدقائها الجدد .. الذين وصلوا فى العاشرة تماماً تتقدمهم « هادية » التى أخذت تعرف كلا منهم بالآخرين .. وابتسمت « رويدا » ابتسامة واسعة وهى تهمس فى أذن شقيقتها « رادا » بملحوظة ، ضحكت « رادا » وقالت : « رويدا » تقول :



كيف يمكن أن تفرق بينكما ، إن كلا منكما شبيه بالآخر تماماً !

قال « **محسن** » ضاحكاً : ستجدينى أكثر حكمة وعقلاً !

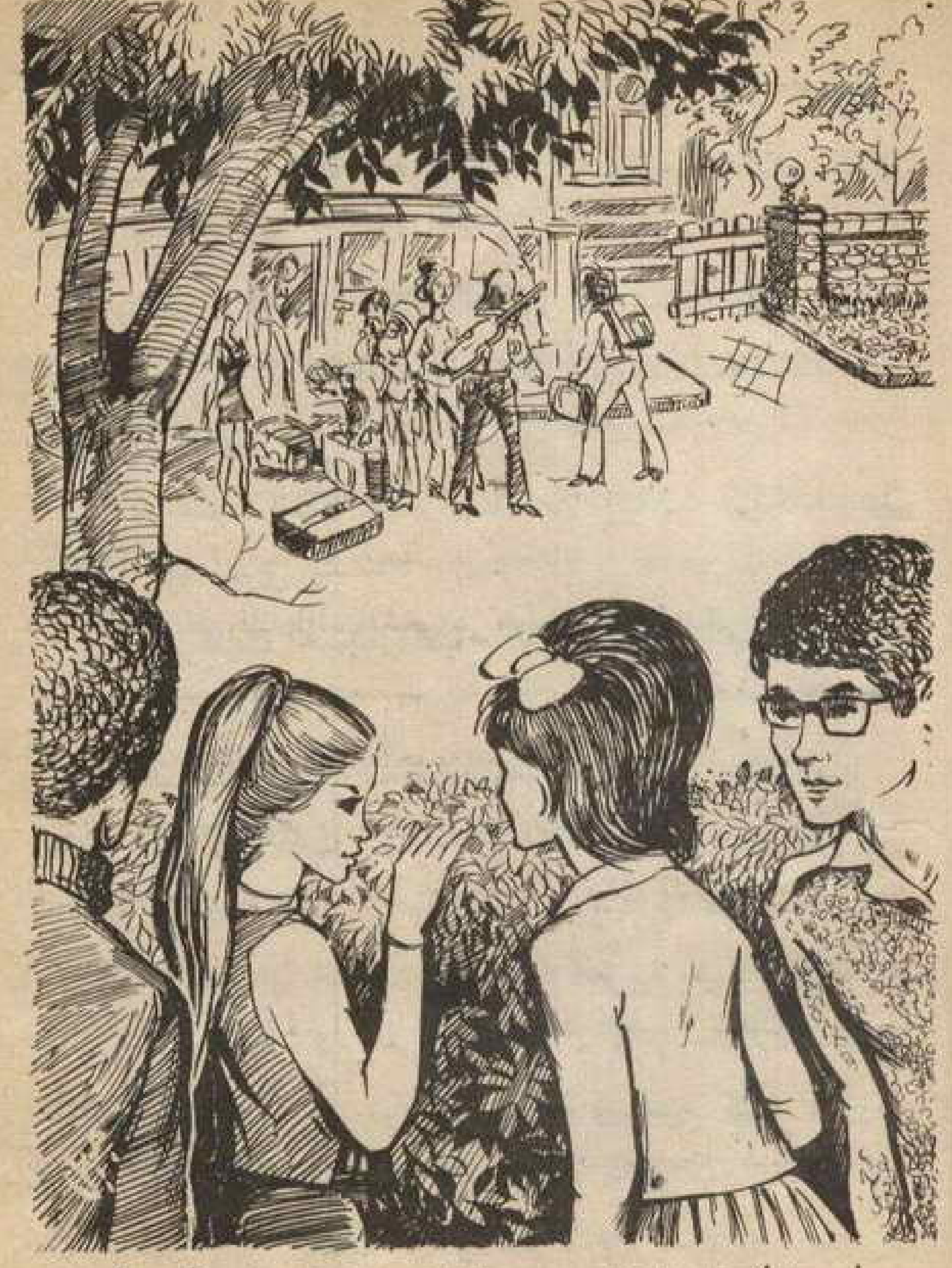
وصاح « **ممدوح** » : عندما تجدين واحداً منا نشيطًا ، رياضيًا ، ممتلئاً صحة وشباباً ، فهو أنا .. وإذا كنت من هواة الرياضة ، فأنا على استعداد لأقوم بتمرينك على أى نوع تحبينه .. !

صاحت « **رويدا** » : حقيقة ، إننى أيضاً أحب الرياضة !

ممدوح : عظيم ! إذن تستيقظين صباحًا مبكرة .. وإذا خرجت بملابس الرياضة فى الساعة السابعة صباحاً كل يوم ، ستجدينى أقوم بالتمرين الأول وهو الجرى حول هذا المربع بالكامل !

وصافحته « رويدا » بشدة وقالت : اتفقنا .. سنبدأ من الغد !

وبدأت « رادا » تقدم الشاى لضيوفها ، فى اللحظة التى توقفت فيها عربة تتبع « شركة رمسيس للسياحة » ، كانت عربة سياحية كبيرة ، توقفت تماماً أمام الفيلا



أسرع الأصدقاء يقتربون من سور الفيلا .. فقد شاهدوا منظراً عجيباً .. مجموعة كبيرة من الشباب الأجنبي .

المقبلة ، وقفز منها شاب مصرى نشيط ، فتح باب الحديقة ، ثم اجتاز المدخل الذى يتوسط الحديقة مسرعاً .. حتى وصل إلى الباب الداخلى أيضاً ففتحه على مصراعيه ، ثم استدار وأشار لركاب العربة بالنزول ..

وتوقف الأصدقاء عن الأكل والشرب ، وأسرعوا يقتربون من سور الفيلا التى يجلسون فيها .. فقد شاهدوا منظراً عجيباً لفت أنظارهم .. مجموعة كبيرة من الشباب الأجنبى ، كلهم فى ملابس غريبة ، وبعضهم لا تكاد الملابس تغطى جسمه بالكامل .. وقد طالت شعورهم وذقونهم . وأحدهم يربى شاربه بطريقة مضحكة ، وبعضهم الآخر يلبس أحذية من الكاوتش فى قدميه ، وآخرون بلا أحذية على الإطلاق .

ممدوح : فوج سياحى من « الهيبيز » !

محسن : يبدو أن أصحاب الفيلا قد أجروها لشركة سياحية !

رادا : لم أكن أتصور أن الهيبز يهملون أنفسهم إلى هذه الدرجة !

هادية : لعل ذلك لأننا لم نر مجموعة بكل هذا العدد ، لقد كنا نرى واحداً أو اثنين على الأكثر ..

وارتفع صوت من ورائهم يقول : إن شكلهم هذا لا يظهر حقيقتهم .. الحقيقة أن الأغلبية الكبيرة منهم تمتاز بثقافة ممتازة !

والتفتوا وراءهم .. كان الدكتور « محمود » يقف باسماً ، وقد وضع يديه فى وسطه ، وهو ينظر إلى الأصدقاء المندهشين من منظر الهيبيز ..

أسرعت « رادا » تقدم أصدقاءها إليه .. وتراجعوا حول المائدة مرة أخرى ..

فقد كانت مجموعة السياح قد دخلوا هم أيضاً إلى المنزل فى ضجة كبيرة ..

جلس الدكتور « محمود » وهو يرحب بهم ترحيباً حاراً .. وأخذ يحدثهم حديثاً شائقاً عن الشباب الغربى ، وعن سر انتشار ظاهرة الهيبيز ، وقال لهم : إنها فلسفة جديدة .. أو ظاهرة اجتماعية انتشرت فى البلاد الغربية حيث المجتمعات التى نالت حظًّا كبيراً من الرفاهية ، وإنهم شباب متعلمون يؤمنون بالسلام ، ولهم مواقف اجتماعية وسياسية كبيرة ، وإنهم أيضاً بمظهرهم هذا يعبرون عن رفضهم لكثير من الأفكار التى يؤمن بها الجيل القديم فى بلادهم ، ويريدون أن يقولوا إن

المظاهر ليست هى الحقيقة . وإن الحقيقة فى السلام والأمن ..

ثم ابتسم ابتسامته الواسعة التى تشعرهم بأنهم أصدقاء قدماء ..

وسألهم : وأنتم أيضاً تمثلون جيل المستقبل فى بلادنا العزيزة ، هل لكم هوايات خاصة ؟

اندفع « محسن » يشرح له هواياتهم .. « هادية » والقراءة التى تحبها ، والتخطيط الذى تؤمن به ، و « ممدوح » ورياضته الدائمة ، ثم بدأ يشرح له بشكل واسع ، هوايته هو فى التحاليل والتجارب العلمية .

وأخذ الدكتور « محمود » ينظر له بمزيج من الدهشة والإعجاب ، سأله — هل قمت بتجارب علمية حقيقية ؟

محسن : طبعاً .. وكثيراً ، ما أسعفتنا فى حل ألغاز القضايا الغامضة التى تصادفنا !

الدكتور « **محمود** » : ألغاز .. قضايا .. كيف ذلك ؟

وأخذ « محسن » مزهواً يقص عليهم قصص الألغاز التى سبق أن اشتركوا فى حلها مع « المفتش حمدى » .. وكيف

توصل هو بتجاربه العلمية إلى حل الكثير من الحوادث الغامضة . .

وسأله الدكتور معجباً : وأين تقوم بتجاربك ؟

أشار « محسن » إلى معلمه عبر سور الحديقة وقال :

هل ترى هذا الكوخ فى حديقتنا . . نحن نسميه « الكوخ العجيب » وقد أقام كل منا لنفسه حجرة فيه يمارس فيها هواياته .

الدكتور : هل يمكن أن أرى معملك ؟

محسن : طبعاً . . هذا يشرفنى ، هل ترغب فى ذلك الآن ؟

الدكتور : لا مانع . . هيا بنا . .

اصطحب الدكتور صديقه الجديد « محسن » واتجها إلى « الكوخ العجيب » ونظرت إليهما « رادا » مبتسمة وقالت : إن أبى يحب العلم والعلماء . . وأكثر شىء يسعده فى الحياة أن يرى عالماً مصرياً ناجحاً فى فرع من فروع العلم . . وأعتقد أنه سيحب « محسن » جداً . . فهو يفخر بالشباب المصرى الجاد . .

وارتفع الضجيج والضحكات فى المنزل المقابل . .

وقالت « رويدا » ضاحكة : سنطلق عليه منذ الآن اسم « منزل الهيبيز » . .

هادية : اسم ملائم تماماً . . انظرى لقد بدءوا يخرجون من الأبواب والنوافذ . . وفعلا كان السواح يتقافزون بحثاً عن شعاع من الشمس فى الحديقة ، فيستلقون فيه . . ما بين نائم وجالس ، بعضهم يقرأ . . وبعضهم ينظر حوله سعيداً . .

ممدوح : وجدنا شيئاً يملأ وقتنا تسلية . . إجازة نصف السنة بدأت . . وليس لدينا ألغاز نحلها ؟

هادية : ولكن لدينا مذاكرة . . هل نسيتها ؟

ممدوح : لا . . ولكنى أذاكر يومياً . . فى ساعات منتظمة ، ويبقى عندى فراغ كبير . . !

رادا : وأنا أيضاً . . وعلى ذلك فسيكون لدينا وقت نشاهد فيه ماذا يفعل هؤلاء الهيبيز !

هادية : أعتقد أنه يجب أن نعود إلى منزلنا الآن . . نحن سعداء جداً بهذا اللقاء ، ومنزلنا مفتوح دائماً لكما . . فلا داعى للمواعيد السابقة . . سنعتبر أنفسنا منذ الآن أسرة واحدة . .

رادا : هذا ما شعرت به ، وما يسعدنى جداً . .

والتقت الأيدى تتصافح فى حرارة صادقة . . وقد بدأت بين الجميع صداقة مخلصة دائمة . .

• • •

كانت الساعة تقترب من الخامسة ، والسكون يسود المنطقة كلها . . « فمدينة المهندسين » حى هادئ ، لا ضجيج فيه . . فلم تكن تسمع إلا صوت حفيف أوراق الشجر الذى يداعبه هواء شهر فبراير وجلست « هادية » على حافة نافذة حجرتها تنظر إلى الشارع الصامت . . كان « منزل الهيبيز » قد حرك الحياة قليلا فى الحى الهادئ ، ولكن عربة السياحة حضرت لاصطحابهم فى الرابعة تماماً فى جولة حول القاهرة . . وقد أغلقوا الأبواب والنوافذ ، وعرفت « هادية » أنهم ذهبوا فى رحلة وسيعودون مرة أخرى ، تركوا أمتعتهم القليلة ، فى المنزل . . وأخذت تفكر كيف تستفيد من أيام الإجازة فلا يبدو فى الأفق أى أمل فى لغز ينشط أيامهم الهادئة ، وفكرت فى زيارة المفتش « حمدى » لعل عنده ما يشغلهم ، وفجأة أفاقت من شرودها على وميض خاطف شعرت أنه ينعكس من إحدى نوافذ « منزل الهيبيز » ودققت النظر . . لم تر شيئاً . .

كانت النوافذ مغلقة ، حقيقة هناك نافذة وحيدة قد تباعد مصراعها قليلا . . ولكنها لم تتمكن من رؤية شيء وراءها وصدر الوميض مرة أخرى . . وشبت هادية على قدميها . . ودققت النظر . كانت أشعة شمس الأصيل الضعيفة تتكسر عند حافة الشباك . . وحدثت نفسها ربما كان أحدهم يقف خلف النافذة ، وانعكس الضوء على نظارته . . واستدارت « هادية » وهى تضحك من نفسها ، فتفكيرها المستمر فى الألغاز ، بدأ يجعلها تشك فى كل شيء . . حتى بريق الشمس . . وأسرعت تقفز السلالم فى نشاط ورشاقة ، ولحقت بشقيقيها اللذين كانا يجلسان معاً فى « الكوخ العجيب » فى الغرفة الخاصة « بممدوح » . . أو فى ملعبه على الأصح فهى ممتلئة بكل أدوات الرياضة التى يهم بها أى رياضى من الشباب . .

كان « محسن » يتحدث فى حماس . . وجلست « هادية » بهدوء حتى لا تقطع عليه حديثه . . واستمر « محسن » يقول :

إننى لم أر فى حياتى عالماً بكل هذا القدر من الحماس والوطنية . . لقد كدت ألمح فى عينيه الدموع وهو يتجول فى معملى الصغير ، ويردد إن أعظم هدية تقدمها إلى وطنك

أن تستمر فى دراسة العلم .. إنه المفتاح السحرى الوحيد الذى يرفع الأمم والشعوب إلى أعلى مكانة ، والعلم وحده هو الذى يحل مشاكل بلدنا ، إننى أتمنى أن أرى أكبر عدد من شبابنا يتجه إلى الدراسات العملية .. فنحن فى حاجة شديدة إلى أن نلحق بالعالم المتقدم ..

واستمر «**محسن**» : تصوروا ، لقد أخبرنى أنه سيعطينى بعض أدوات التجارب التى استغنى عنها .. وقد رأيت اليوم أعظم معمل رأيته فى حياتى ، فقد اصطحبنى إلى معمله .. قال لى إنه سيسمح لى بمشاهدته تشجيعاً لى على الاستمرار فى الطريق العلمى .. وقال إنها المرة الأولى التى يدخل فيها شخص إلى معمله عدا الدكتور «مراد» مساعده ..

وسألت «**هادية**» بلهفة : وهل رأيت المعمل حقيقة ؟

محسن : نعم .. تصورى ، إنه حجرة كبيرة جداً ، كل جدرانها مغطاة من الداخل ، بطبقة معدنية ، عازلة للصوت والضوء ، والكهرباء ، وقادرة على امتصاص الإشعاعات .. وقد حولها إلى خزانة ضخمة ، فكل ما فيها ثمين ، لقد حول باب المعمل نفسه إلى باب حديدى ضخم ، إذا دخلت وأغلق عليك فستشعرين بأنك قد عزلت عن

العالم كله ..

هادية : وما هى التجارب التى يجريها الدكتور محمود ؟

هز «**محسن**» : رأسه وقال :

لست أدرى فى الحقيقة ، إننى لم أعرف أى جهاز من أجهزة المعمل .. الشىء الوحيد الذى تعرفت عليه فى المعمل .. تمثال فقط ..

وصاحت «هادية» فى استغراب : تمثال ؟ .. أى تمثال ؟

محسن : تمثال للعالم الكبير «أينشتاين» .. وهو رائع الصنع .. وقد وضعه على منضدة صغيرة تناسبه فى الدقة والفن .. وقد أخبرنى الدكتور «محمود» أن عالماً أجنبياً أهداه له فى أحد المؤتمرات .. وقد وضعه إعزازاً للعالم الكبير «أينشتاين» ..

وتصوروا أيضاً .. أنه يرتدى فى العمل معطفاً خاصاً .. أثار إعجابى الشديد ، فهو من نسيج غير قابل للتأثر بالمواد الكيميائية ولا بالنار أو الإشعاعات .. وقد اشتراه من محل متخصص فى إنتاج هذا النوع وقد أرسله له بالطائرة بعد أن

أمن عليه تأميناً شاملا !

هادية : لقد لفت نظرى وهو يرتديه عندما كان يتحدث إلينا . . ولكن الذى لفت نظرى أكثر . . أن أزراره جميلة جداً . .

ممدوح : رائع . . نظرة خاصة بالمرأة . . الأزرار تلفت نظرها فى معطف معمل . . وما رأيك فى طوله . . هل هو مناسب . . أم كان من الأفضل أن يكون ماكسى . .

وقبل أن تجيب « هادية » : ضحك « محسن » وقال :

لا يا « ممدوح » الحقيقة أن الأزرار فعلاً ، ملفتة للنظر ، فهى جميلة . . ورائعة الصنع . . وعلى فكرة ، لقد تعرفت أيضاً بالدكتور « مراد » وهو شاب صغير ولكن تبدو العبقرية فى عينيه . .

ممدوح : وهل يعمل معه طوال اليوم . .

محسن : لا . . إنه باحث فى مؤسسة الطاقة الذرية . . وهو يساعد الدكتور « محمود » بعد الظهر فقط . .

هادية : « محسن » . . ألم تلاحظ شيئاً فى كل حديثك ؟

محسن : ماذا تقصدين ؟



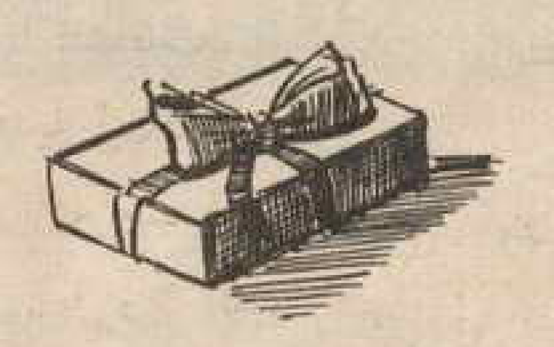
هادية : سأكتب لك معادلة . . وعليك أن تصل إلى النتيجة السليمة . .

ممدوح : أليس لى دور فى حديثكما ؟

ضحكت « **هادية** » وقالت : لا . . هذا حديث العقول . . وأنت طبعاً لا تعرف هذه اللغة . .

وأمسكت بقطعة من الطباشير . . وكتبت على سبورة « محسن » الصغيرة . . تمثال « أينشتاين » .

معمل مجهز بمادة عازلة للإشعاع .
مساعد أستاذ فى مؤسسة الطاقة الذرية . .
وببساطة أمسك الطباشيرة من يدها . . وقال . . النتيجة =
أبحاثاً ذرية ! !



المفاجأة المذهلة . .



أينشتاين

لم يستطع « محسن » أن ينام فى هذه الليلة بسهولة ، فقد ظلت تطارده أحلام اليقظة . . أخذ يتصور نفسه مساعداً للعالم الكبير الذى يسكن بجواره . . وأنه قد تخصص فى علوم الذرة . . وقد اكتشف اكتشافات خطيرة وعظيمة هدية لبلاده مصر . . ويصبح اسمه جنباً إلى جنب مع كبار العلماء الذين تفخر بهم بلاده . . بل ربما الدنيا كلها . .

وحتى عندما تغلب عليه النوم ، ظلت أحلامه تطارده . . فهو تارة يكتشف اختراعاً جديداً . . ومرة أخرى يتوصل إلى سر القنبلة الذرية . . ومرة ثالثة يجد نفسه أستاذاً فى الجامعة . . يرتدى الروب الأسود ، ويحاضر طلابه بكل ثقة وفخر . .

وهكذا استيقظ من نومه متأخراً على غير عادته . .

وعندما أسرع إلى غرفة الطعام ، لم يجد أحداً بل وجد إفطاره فقط ، التهمه بسرعة . . وخرج يبحث عن « هادية » وجدها فى مكتبها فى « الكوخ العجيب » تنظر من النافذة وتطلق ضحكات عالية . . أسرع يقف بجوارها . . واتسعت ابتسامته هو الآخر وهو يرى المنظر الظريف الذى أمامه . .

كان « منزل الهيبيز » قد امتلأت نوافذه بالشباب الذى ينظر إلى الحديقة ، وقد التفت منهم مجموعة بعضها حول بعض ، وأمسك أحدهم جيتاراً تتصاعد منه الأنغام السريعة ، فى حين توسط الحلقة اثنان يرقصان رقصة شعبية هندية . . وأحدهما كان « ممدوح » .

ضحك « **محسن** » وقال : إنه أسرع إنسان يستطيع أن يتعرف على الناس . .

هادية : أراهن أنه تعرف عليهم جميعاً . . وعرف عناوينهم أيضاً . . وأنه سيراسلهم فى أقرب وقت !

محسن : المهم أن يعود كما ذهب ، فلا يفاجئنا بأنه أطال شعره ليتطاير على كتفيه ، وخاصة أن شعره خشن سيصبح مثل رأسى الفرشاة التى تنظف بها « صباح » سقف المنزل . .

ضحكت « **هادية** » وقالت : أعتقد أنه يستعرض رشاقته ليسترعى نظر جارتنا الجميلة « رادا » !

محسن : حقًّا . . وأين هى . . إننى لا أراها ؟ !

هادية : فى الحقيقة ولا أنا . . لقد اقتربت الساعة من التاسعة ولم نر أحداً منهم حتى الآن . .

محسن : سأنتظر حتى الساعة العاشرة . . ثم أذهب لأسأل عنهم ، قد أصبحت أشعر أنهم أفراد فى عائلتنا . .

هادية : وأنا أيضاً . . وسأذهب معك . .

واستمرا يشاهدان الرقص . . تغير الراقصان . . وتغيرت النغمات . . ورقص الشباب رقصات بلادهم المختلفة . . حتى وصلت الساعة إلى العاشرة . . فاتجه « محسن » و « هادية » إلى منزل أصدقائهما . . عبرا الحديقة . . ووصلا إلى باب الفيلا . . كان الباب مفتوحاً . . وطرقته « هادية » بلطف وهى تنظر إلى الداخل . . كان باب المعمل مغلقاً . . فى حين جلست « رادا » وبجوارها شقيقتها « رويدا » على مقعد مواجه لباب المعمل . . وقد أسندت يدها إلى رأسها . . وفى عينيها دموع معلقة . .

أسرعت إليها « هادية » تحتضنها وتسألها عما بها . .

وانفجرت « رويدا » باكية . . وقف « محسن » مذهولاً أمام المنظر . .

ألحت « هادية » وهى تسأل « رادا » عما بها حتى تمالكت نفسها أخيراً وقالت : لست أدرى ماذا حدث . . لقد كان أبى مرحاً كعادته طوال أمس . . وتناول معنا طعام العشاء وهو فى حالة سعادة غير عادية . . ودخل معمله مع الدكتور « مراد » . . حتى جاء موعد نومه . . فمر علينا فى غرفتنا كما هى عادته . . وقبلنا قبلة المساء . . ولكن كل ذلك تغير فى الصباح ، لقد قابلناه على مائدة الإفطار ، فإذا به فى حالة لم نره عليها من قبل . . وجهه فى لون الليمون الأصفر . . ومنهاراً تماماً . . لا يستطيع أن ينطق بكلمة . . ولم يتناول حتى رشفة شاى واحدة . . وعندما سألته ماذا به . . قام من مكانه مسرعاً . . وأغلق على نفسه باب المعمل . .

رويدا : لقد ظننت أن والدتى قد حدث لها حادث . . فهى فى الإسكندرية فى زيارة جدتى . . ولكن والدتى تحدثت إلينا تليفونياً فى الساعة الثامنة صباحاً كما تفعل كل يوم . .

محسن : متى تتناولون الإفطار ؟

رادا : فى السابعة تماماً . . فنحن جميعاً ننام فى وقت مبكر . . حتى والدى فهى عادته الدائمة . . وتستيقظ فى الساعة السادسة !

هادية : ألم يخرج من المعمل حتى الآن ؟

رادا : لا . . لقد خرج أكثر من مرة . . ولكنه لم ينظر إلينا إطلاقاً . . كان ينظر إلى الطريق . . وقد طلب الدكتور « مراد » أكثر من مرة . . ولكنه لم يجده على ما أعتقد !

هادية : ولكنك قلقة أكثر من اللازم يا عزيزتى . . لعل والدك حزين لفشل بعض تجاربه العلمية . .

رادا : لا . . إطلاقاً . . إن أبى عالم كبير . . وهو يعلمنا دائماً أن كل التجارب عرضة للفشل كما هى عرضة للنجاح . .

وهزت رأسها بشدة وقالت : إنها المرة الأولى التى يحدث فيها له ذلك . . إننى متأكدة أن هناك لغزاً غامضاً . . أمر خطير بغير شك !

واسترعت كلمة اللغز أنظار « هادية » و « محسن » . . وتحفزا على الفور وثارت فيهما حاسة البحث وحب الاستطلاع . .

محسن : سننتظر قليلا ، لعله يخرج من معمله !

وخيم الصمت على الجميع .. ولم تكن تصل إليهم إلا أصوات الموسيقى العازفة ، فى « منزل الهيبيز » .. والتى بدأت تخفت شيئاً فشيئاً .. حتى صمتت تماماً ..

وظلت العيون متعلقة بالباب الحديدى الكبير .. ومرت الدقائق ببطء حتى اكتملت ساعة .. ولم يحدث فيها جديد .

محسن : ماذا تفعلون إذا أردتم الاتصال به وهو فى الداخل ؟

رويدا : عندنا تليفون داخلى يصل بيننا وبينه !

وأشارت بيدها إلى آلة تليفون أخضر بجوار باب المعمل !

محسن : هل يمكن أن تتصلى به وتخبريه أننى أريد أن أقابله !

رادا : هل تعتقد أنه سيوافق ؟

هادية : ربما .. إنها محاولة على أية حال !

وقامت « رادا » من مكانها متثاقلة .. وأمسكت بسماعة التليفون .. وتكلمت بصوت منخفض .. ثم استدارت إليهم .. كان فى عينيها حزن عميق .. وهزت رأسها علامة النفى ..

ومرة أخرى .. عادوا إلى حالة الانتظار .. وأخذ الوقت يمضى فى بطء قاتل .. وفجأة التفت الأربعة إلى باب المعمل .. كان يفتح فى بطء شديد .. وبرز على الباب الدكتور « محمود » لم يكن ذلك الرجل الذى تعرفوا عليه .. كان كأنه قد أصبح شيخاً فى يوم وليلة .. وقد تهدلت كتفاه .. وانحنى الظهر الذى كان منتصباً فى فخر وقوة وقد خلع ملابس المعمل .. وارتدى ملابسه العادية بدون عناية .. وسار متثاقل القدمين إلى التليفون ليطلب رقماً .. وانتظر لحظات .. لم يتحدث ، وكأن أحداً لم يرد على الرقم الذى طلبه .. ثم استدار .. وعاد متثاقلا إلى باب المعمل ..

وحدث كل شىء فى لحظة .. قفز « محسن » ليقف بينه وبين باب المعمل ، وقال فى ثقة بين دهشة الجميع : سيدى ! إننى أريد أن أتحدث إليك ..

أجاب الدكتور بصوت واهن : أنا آسف .. لست فى حالة تسمح لى بالحديث مع أحد ..

محسن : ولذلك أريد أن أتحدث إليك !

وظهر الغضب على وجه الدكتور : أرجوك ! إننى مشغول جداً .. و .. ولم يدعه « محسن » يتم كلامه بل

قال : ولكنني أريد أن أتحدث فى الأمر الذى يشغلك . . فى مشكلتك . .

ونظر إليه الدكتور فى دهشة هائلة . . وقال : مشكلتى . . ماذا تعرف عن مشكلتى ؟ !

أجاب « محسن » فى ثقة غريبة : هذا ما سأحدثك عنه يا سيدى !

وبين دهشة الجميع . . وجدوا الدكتور يفتح باب المعمل بيده ، ويسمح « لمحسن » بالدخول ، وأغلق الباب وراءه . .

وظلت البنات الثلاث فى الخارج . . ينتظرن . .

° ° °

عندما فتح الباب أخيراً . . ظهر « محسن » واقفاً . . اتسعت عينا « هادية » من الذهول . . بدأ وكأن المأساة تتكرر . . فقد كان وجه « محسن » مصفراً كالمريض . . وعيناه ذاهلتان . . وساقاه متثاقلان . . واقترب منهن فى صمت . . وكأنه غير قادر على الكلام . وأمسك بيد « هادية » التى شعرت ببرودة يده . . واستاذن فى صوت خافت فى الانصراف وقال إنه سيعود بعد قليل ، وكادت « هادية » تعترض تريد منه الكلام ، ولكنه ضغط على يدها

يطلب منها الصمت . . وفهمت أنه لا يريد أن يتكلم أمام البنتين . .

سارا فى طريقهما إلى البيت ، وقابلهما « ممدوح » أمام « الكوخ العجيب » كان يبحث عنهما . . وصاح فيهما وهو يتقافز على الأرض راقصاً . . أين كنتما ؟ . ألم تريا الغزال وهو يرقص !

لم يجد تجاوباً منهما . . ولحظ الصمت الذى يغرقان فيه ، ولاحظ اصفرار وجه « محسن » . . فقال :

ماذا حدث . . ماذا جرى لكما ؟

لم يرد عليه أحد . . فساروا جميعاً ، حتى وصلوا إلى حجرة « هادية » فسقط « محسن » جالساً . . وجلس شقيقاه بجواره . .

قال « **محسن** » : إنها كارثة . . كارثة كبيرة !

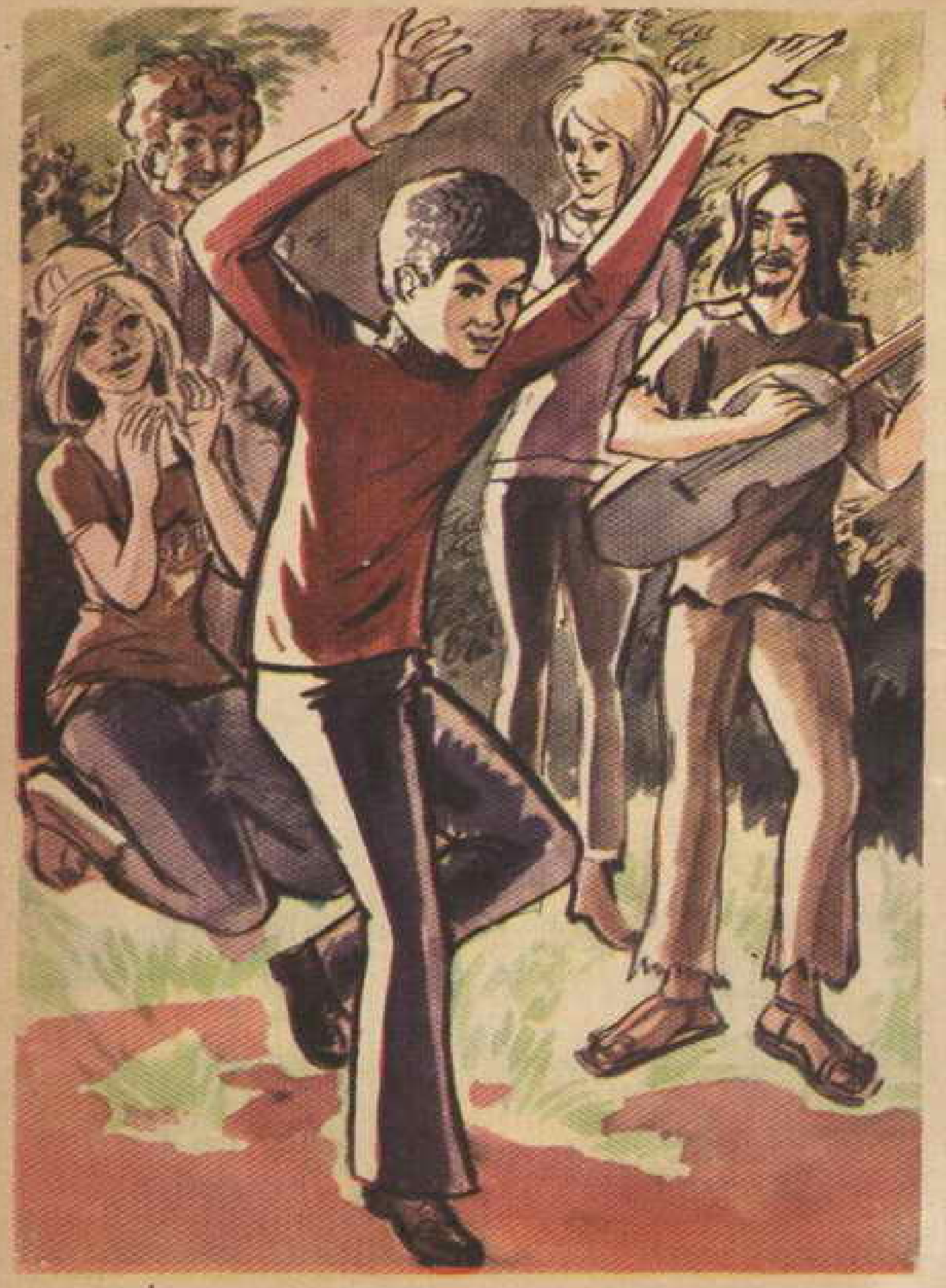
هادية : أرجوك يا « محسن » أن تتكلم . . لقد كدت أجن من القلق !

محسن : حسناً . . سأتحدث ، إنها مسألة أكبر مما كنت أتصور أو أتوقع . . لقد بذلت مجهوداً جباراً حتى استطعت أن أقنع الدكتور « محمود » بأن يقص علىّ ما حدث

له .. والحقيقة أنه منهار لدرجة أنه لم يجد مفراً من البحث عن شخص يساعده .. وكنت أنا هذا الشخص .. نظر إليه شقيقاه فى ضيق لهـذه المقدمة الطويلة .. وتنهد « محسن » ثم قال : سأخبركم بما قاله لى الدكتور « محمود » بالضبط .. وعلى لسانه : كنت أستاذاً فى جامعة « نيودلهى » .. ولعلك تعلم أن الهند قد نجحت فى تفجير قنبلتها الذرية الأولى .. وأنا كنت واحداً من العلماء الذين اشتركوا فى خطوات الوصول إلى نجاح هذا السلاح الذرى الخطير .. ويومها فكرت فى أننى يجب أن أتوصل بدورى .. وبمجهودى فى إنتاج هذا السلاح وتقديمه هدية لمصر .. فليس من المعقول أن يشترك أبناؤها العلماء فى كثير من الاكتشافات لبلاد العالم المختلفة .. وتبقى هى محرومة من هذه الاختراعات .. وهكذا عدت إلى بلادى .. ولكننى وجدت بعض المشاكل الإدارية والروتينية .. فقررت أن أقوم بكل التجارب وحدى .. حتى أنجح فى إنتاج القنبلة فأقدمها بدورى هدية متواضعة للأرض التى عشت وتربيت عليها وعشقت كل حبة رمل فيها .. وشاركنى فى هذا الرأى صديق وتلميذى وأحد شباب مصر الذى أتوقع له مستقبلاً باهراً .. وهو الدكتور « مراد »

فأشركته معى فى أبحاثى ..

بدأنا العمل .. وتوصلنا إلى نتائج عظيمة .. ولم يبق إلا تجربة واحدة نستطيع بعدها أن نتقدم إلى الحكومة بالاكتشاف متكاملاً .. لا ينقصه إلا مرحلة التفجير .. ولكن التجربة الأخيرة كانت تحتاج لشحنة من « اليورانيوم » . وهى مادة نووية نادرة لا يسمح ببيعها أوشرائها .. ولكنى تجاوزت عن هذا فى سبيل العلم .. وسافرت إلى أحد أصدقائى العلماء فى الخارج ، وكلفته بأن يحضر إلىّ شحنة اليورانيوم .. ووعدنى بذلك .. ثم أبرق إلىّ أنه سيحضرها معه فى أثناء مروره بالقاهرة . وبالأمس كان علىّ أن أقابله فى المطار .. وفعلاً قابلته .. وأعطاها إياى .. وهى فى علبة صغيرة مصنوعة من مادة معدنية معينة . ومغلفة فى غلاف من الكرتون .. وكأنها هدية صغيرة .. تسلمتها بنفسى وعدت وأنا فى أعظم حالات السعادة النفسية .. وعندما حضر الدكتور « مراد » اطمأن على وصولها وقررنا بدء التجارب اليوم .. وفى المساء قبل أن أنام ، وضعتها فى درج محكم الإغلاق بالمعمل .. وأغلقت باب المعمل بنفسى ، ونمت فى موعدى تماماً .. ولكنى من شدة فرحى على نجاح التجربة المنتظر ، ووصول



التفت مجموعة من الخبير بعضها حول بعض وتوسطها اثنان يرقصان .. أحدهما كان « ممدوح » .

المادة التى لا يمكن الوصول إليها بسهولة ، لم أستطع النوم طويلاً .. واستيقظت فى الفجر ، حاولت النوم مرة أخرى فلم أتمكن فارتديت ملابسى ، ونزلت فى الساعة الخامسة إلى العمل .. كان مغلقاً كما تركته .. ولكنى عندما فتحت الدرج لأخرج علبتى الثمينة .. لم أجدها .. كانت المفاجأة مذهلة .. فأنا لم أخرجها من مكانها .. ونظرت حولى .. لم يكن هناك أثر لدخول شخص إلى المعمل .. وتصورت أننى ربما خانتنى الذاكرة فجأة فنسيت مكانها ، فقلبت المعمل رأساً على عقب ، ولكنها لم تكن موجودة فى أى مكان . والمصيبة الكبرى .. أن اليورانيوم مادة شديدة التدمير .. ويمكن لمن يعرف استعمالها أن يدمر أجزاء شاسعة لا أستطيع أن أصفها لك .. وهكذا ينقلب عملى رأساً على عقب ، وبدلاً من أن أقدم هدية لبلدى .. أقدم لها الدمار والخراب ..

صمت « محسن » .. وتجمد « ممدوح » و « هادية » مكانهما .. وأخيراً نطقت « هادية » بصوت مخنوق : والدكتور « مراد » أين هو ؟ .

محسن : لم يستطع الدكتور « محمود » أن يعثر عليه .. بل ردت زوجته بأنه لم يعد إلى البيت منذ أمس ! وكانت فى

غاية القلق عليه !

هادية : هل يشك الدكتور « محمود » فيه ؟

محسن : لقد سألته نفس السؤال . . ولكنه استبعد هذا الاحتمال بكل شدة . . وأضاف أن الدكتور « مراد » لا يملك مفتاحاً للمعمل ، ولا للدرج وهو محل ثقته بدرجة لا يحتمل معها أى شك . .

ومرة أخرى صمت الجميع . . ونزلت الدموع من عينى « هادية » . وأخيراً قالت « هادية » : هذه مسألة وطنية كبيرة ، لا يمكن السكوت عليها . . يجب أن نتصل بالمفتش « حمدى » فوراً !

صاح « **محسن** » : لا . . أرجوك يا « هادية » لقد قلت ذلك للدكتور « محمود » فرفض بشدة ، وقال إنه يطلب مسدعدتنا بحكم الصداقة التى تربطنا ، ولكن الشرطة سوف تسأله كيفية وصول اليورانيوم إليه . . وهذا ممنوع منعاً باتاً . . والدكتور لا يريد أن يضحى بسمعته العلمية . . لقد ذكر لى وهو فى شدة اليأس أنه لو علمت الشرطة بذلك ، فسوف يقدم على الانتحار .

ممدوح : ياله من رجل يائس . . يجب أن نساعده . . وفوراً . .

هادية : اسمحوا لى بالتفكير قليلاً . . نصف ساعة فقط ثم نلتقى مرة أخرى !

• • •

بعد نصف ساعة بالضبط ، التقى المغامرون الثلاثة مرة أخرى ، ولكن تغييراً كبيراً حدث لهم ، فقط ظهر التصميم على وجوههم ، والتمعت عيونهم بالإصرار ، وامتلأوا بالنشاط والحركة . . لقد أصابتهم حمى المغامرة . . وأشعلت الوطنية فى صدورهم نيران الغضب . . وتحولت إلى قوة وتصميم على الوصول إلى اللص الأثيم بأسرع وقت . .

وبدأ « ممدوح » الحديث فقال : يجب أن نتحرك بسرعة . . ولا نضيع الوقت فى الكلام . .

هادية : هذا صحيح . . ولذلك فقد حددت بعض الأسئلة . . وبالإجابة عنها سنعرف كيف نبدأ . . وهذه هى . .

أولاً : من الذى يستفيد من فشل تجارب الدكتور « محمود » ؟

ثانياً : تحديد الوقت الذى حدثت فيه السرقة !

ثالثاً : كيف تمكن السارق من معرفة وقت وصول الشحنة ؟



رابعاً : أين الدكتور « مراد » ؟ . .

ممدوح : السؤال الأول لا يحتاج إلى تفكير . . المستفيد طبعاً دولة معادية لنا !

هادية : هذا مهم . . فمعناه أننا نواجه عصابة من الجواسيس . . وهؤلاء يختلفون عن اللصوص العاديين . . فإن إمكانياتهم تكون أكبر وأكثر دقة .

محسن : الإجابة عن السؤال الثانى . . أن السرقة حدثت بين اللحظة التى صعد فيها الدكتور للنوم . . والساعة الخامسة عندما نزل ليتفقد الشحنة !

هادية : هذا يقودنا إلى السؤال الثالث .. كيف عرف الجواسيس موعد وصول الشحنة ومكانها ؟

محسن : وكيف نعرف الإجابة عن هذا السؤال ؟

هادية : أعتقد أننا يجب أن نبدأ من المعمل .. ربما استطعنا الحصول على دليل تركه الجواسيس وراءهم !

محسن : حسناً .. هيا بنا ..

وتحرك المغامرون الثلاثة .. فى الخارج كان عنتر يقف أمام « منزل الهيبيز » الذى كان يبدو خالياً تماماً .. مغلق النوافذ والأبواب ، ولكنه كان ينبح نباحاً عالياً ..

أسرع إليه « ممدوح » وربت على ظهره .. وهمس فى أذنه : لقد غادر أصدقاؤنا الهيبيز المكان كله .. تعال ..

وجذب « عنتر » وأعاده إلى المنزل وقال له : عليك أن تلاحظ الطريق جيداً يا عزيزى ، فأعتقد أننا سنحتاج إليك قريباً ..

وهز « عنتر » ذيله ، معبراً بذلك عن أنه فهم قصد صاحبه ..

وأسرع « ممدوح » يدرك شقيقاه .. كان « محسن » يتحدث فى التليفون الداخلى إلى الدكتور ويشرح له ما اتفقوا

عليه .. وبعد لحظات فتح لهم باب المعمل .. كانت حالته تماماً كما تركوه فى الصباح .. بل أكثر انهياراً ويأساً ..

وبدأ الثلاثة فى العمل على الفور .. تفرقوا فى كل اتجاه .. وكانوا يعلمون تماماً ما يبحثون عنه .. دليل .. أبسط دليل قد يوصلهم إلى الهدف ..

انزلق « ممدوح » تحت أجزاء المناضد العديدة التى تحمل أدوات المعمل .. فحص الأرض بكل دقة .. كل جزء صغير من الأرض .. ولكن لا شىء ..

وكان نصيب « هادية » جدران المعمل ، أخذت تفحصها بكل دقة .. ركناً ركناً وبوصة بوصة .. وتطرق عليها وتنصت إلى رنين الحائط المعدنى .. ولكن للأسف .. لا شىء أيضاً ..

وأمسك « محسن » بمنظار مكبر أخذ ينظر به إلى كل الآلات بحثاً حتى عن بصمة أصبع .. وفحص الدرج الذى كانت فيه الشحنة فحصاً دقيقاً .. فلم يبد أى أثر لاستعمال القوة فى فتحه ، كان مغلقاً بطريقة عادية .. ولم يتمكن من فتحه إلا بالمفتاح الذى قدمه له الدكتور « محمود » والذى

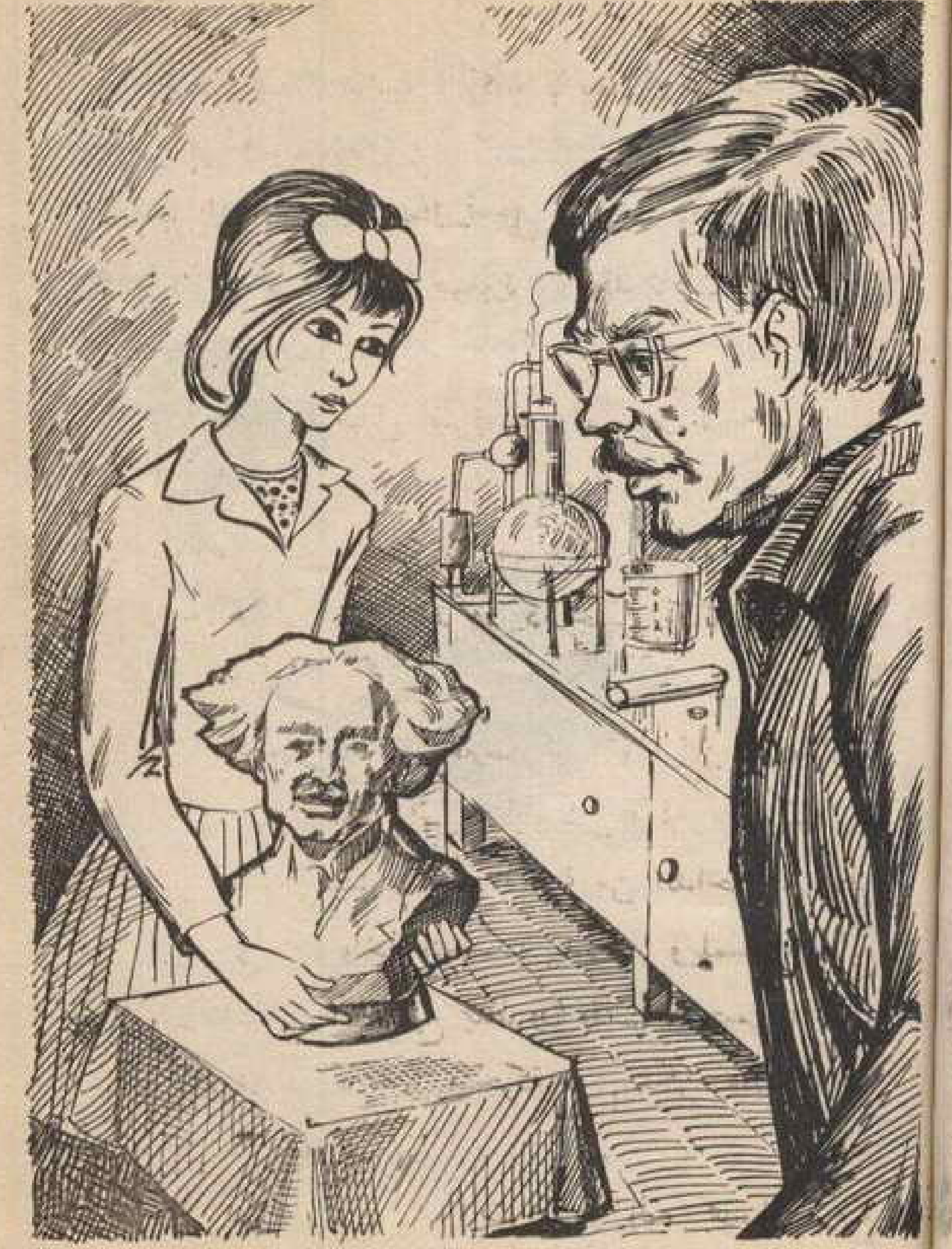
جلس ينظر لهم نظرات يائسة ، وكأنه لا يصدق أنه من الممكن أن يتوصلوا إلى أى شىء . .

ونظروا إليه . . كان جالساً على مقعد ، وقد وضع رأسه على يده معتمداً على منضدة صغيرة . . وقد تاهت نظراته . . وتملكه الحزن العميق . .

وأخذ « محسن » ينقل نظراته بين الدكتور « محمود » ، وتمثال « أينشتاين » الموضوع على المنضدة التى يستند إليها بيده . . بالأمس كان يحلم بأن يصبح « أينشتاين » مصر . . بل العرب جميعاً . . ولكن ها هو ذا يجلس وكأنه تمثال حى لليأس والفشل الكبير .

واقترب « محسن » . . اقترب من التمثال . . ودارت فى رأسه فكرة . . أمسك رأس « أينشتاين » لم يكن ثقيلا ، على العكس كان خفيفاً ، وكأنه مفرغ من الداخل ، ونظر إليه من كل جهة . . وأخذ يتحسسه بيده . . ويلمسه بأصابع مدربة . . والتف حوله الجميع ينظرون وقال « محسن » وكأنه يحدث نفسه : إن قاعدته متحركة . . يمكن فصلها عن التمثال . .

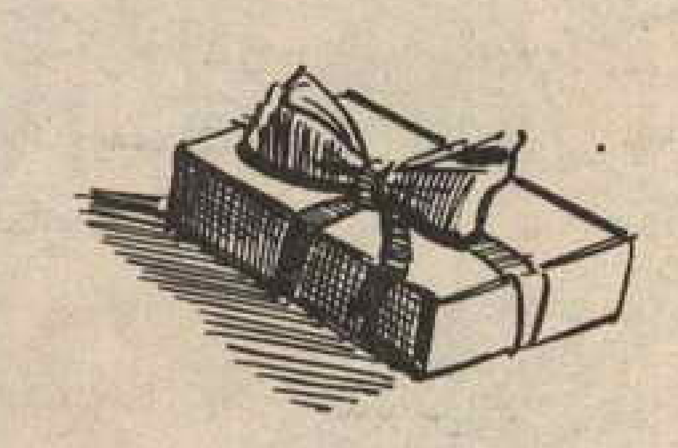
وفهمت « هادية » . . ١٠ات يدها إليه بمفك رفيع



نظر الجميع إلى تمثال « آينشتاين » الموضوع على المنضدة . .

أخرجته من جيبها . . وكالساحر . . أخذ يعمل فى قاعدة التمثال . . ثم . . فجأة . . سمعوا تكة رقيقة . . وانفصلت القاعدة . . ومعها برز جهاز صغير . . دقيق وهب الدكتور « محمود » صارخاً : يا إلهى . . إنه جهاز لاسلكى !

وقال « **محسن** » وعيناه تلمعان : جهاز دقيق جدًا ، ومن أحدث طراز . .



البحث عن الجاسوس

هب الدكتور « محمود » واقفاً ، ونظـر إلى جهاز اللاسلكى فى ذهول . . ثم نظر إلى المغامرين الثلاثة فى إعجاب ، وهمّ « محسن » بالكلام ، ولكن الدكتور أشار إليه أن يصمت . . وأمسك الجهاز بيده ، نظر إليه جيداً ، ثم مد إصبعه إلى مسمار رفيع مثل رأس الدبوس ، ضغط عليه . . ثم تنهد وقال :



هادية

الآن يمكننا أن نتحدث فى اطمئنان . . فبهذا يكون الجهاز قد توقف عن العمل !

قال « **محسن** » : إنه طراز حديث جدًا للإرسال الآلى . . لقد قرأت عنه فى مجلة أجنبية تدرّس اللاسلكى !

الدكتور « **محمود** » : نعم ، وهذا الجهاز غير متوافر

فى الأسواق .. إنه خاص بالحكومات وأجهزة الأمن فيها ، وهذا يعنى أنه كان هناك من يتجسس علىّ طوال الوقت !

هادية : من الذى أعطاك هذا التمثال ؟

الدكتور : أحد الأجانب فى مؤتمر علمى كبير بالنمسا .. وكان المؤتمر يضم عدداً كبيراً من الناس .. تبادلنا الهدايا ، ولست أتذكر بالضبط من الذى أعطاه لى .. وإن كان شخصاً أوربياً على ما أظن ، قدمه لى على أنه معجب بنشاطى العلمى .. وتقبلته منه شا كراً ومسروراً ..

ممدوح : إنها خطوة طيبة على كل حال ..

وفى نفس الوقت كان محسن يفحص الجهاز بنظارته المكبرة .. ورفع رأسه وهو متهلل الوجه وقال : إنها خطوة كبيرة فعلاً ، هذا الجهاز له مدى إرسال معين .. مكتوب بدقة عليه .. إنه يعمل فى نطاق ٥٠٠ متر فقط .. أى أن الجاسوس يعيش قريباً من هنا .. إن ٥٠٠ متر مسافة صغيرة .. لا تتعدى المنازل المحيطة بنا فى مربع واحد على الأكثر !

الدكتور « **محمود** » : ماذا تقصد ؟

محسن : أرجوك أن تستريح .. سيبحث كل منا فى المنازل المجاورة – وهى ليست كثيرة العدد – عن ساكن

جديد ، أو شخص يمكن أن نشتبه فيه !

تنهد الدكتور « محمود » وجلس مكانه مرة أخرى ، وقال بصوت ضعيف : أرجو أن توفقوا ، أسرعوا إلى منزلهم ، واتفقوا على اللقاء بعد ساعة اتجه « محسن » إلى المنازل فى الشارع الأيمن ، « وممدوح » إلى الشارع الأيسر ، أما « هادية » فقد وقفت تفكر .. فجأة لمح فى خاطرها منظر قريب ، يوم لمحت شعاعاً من خلف نافذة الهيبيز .. لماذا لا يكون الجاسوس هناك حقًّا .. إنه منزل يقع فى دائرة الخمسمائة متر .. ويمكن أن يختفى فيه وسط الشباب بدون أن يلحظه أحد .. ولم تتردد .. أسرعت إلى « عنتر » همست فى أذنه أن يسير معها بهدوء ، وألا يصدر أى صوت .. فقد تحتاج إلى حمايته لها ..

لم يكن بمنزل « الهيبيز » أية إشارة إلى وجود أحد فيه .. دخلت من باب الحديقة ولكن باب الفيلا كان مغلقاً .. فدارت حول المنزل .. النوافذ أيضاً مغلقة .. وليس هناك منفذ للدخول ..

خلف المنزل وجدت باب الخدم .. ترددت « هادية » قليلاً .. ثم دفعت الباب كان مفتوحاً .. وفكرت هل تركه

أحد مفتوحاً وراءه ليعود إليه . أسرعت تربت على ظهر « عنتر »
ثم دخلت وهو وراءها . .

كان المنزل هادئاً ، صامتاً ، لا حركة ، ولا صوت على
الإطلاق . . وكلما انتقلت « هادية » بين حجراته . . ازداد
إغراقاً فى الصمت ، وأخذت تتوقف بين كل حجرة وأخرى
لعلها تسمع أو ترى شيئًا . . ولكن لم يحدث ما تتوقع ،
ووصلت إلى السلم الداخلى واندفع « عنتر » يصعد مسرعاً . .
ونادته بصوت هامس . . توقف وهو ينظر إليها مشجعاً . .
وبدأ يطلق نبحة مكتومة الواحدة فى أثر الأخرى . . وهمست
إليه محذرة . . حتى يصمت . . ولكنه أخذ يحرك رجليه
نابشاً السلم ، داعياً إياها إلى الصعود . . وتبعته صامتة . .
ومن حسن الحظ أن ضوء النهار كان يغمر المنزل . . فلم يكن
هناك ما يخيف . .

وتبعت « عنتر » . . الذى صعد مسرعاً وكأنه يعرف
طريقه . . وسار أيضاً وسط الحجرات ، وأسرعت وراءه
لتوقفه . . ولكنه توقف وحده أمام باب غرفة وحيدة فى آخر
الممشى ! وأنشب أظفاره فى الباب وأطلق نبحة عالية . .

ووضعت يدها على فمه ، وجذبته بعيداً ، ولكنه لم يكن

يريد أن يتحرك ، وتأكدت « هادية » أن بالداخل شيئاً ما . .
لكن ما هو ؟ . . وماذا تفعل ؟ . . هل تفتح الباب ؟ ربما
هجم عليها شخص أو أكثر . . وقطع « عنتر » عليها حيرتها . .
فقد تخلص من بين يديها . . وأسرع يرمى نفسه على الباب
الذى انفتح تحت ثقله على مصراعيه . .

وفى الغرفة . . رأت منظراً رهيباً . . رجلاً ملقى على الأرض ،
وقد ربطت يداه وقدماه . . وتمزقت ملابسه . . وظهرت
الكدمات على رأسه . .

وانطلقت من « هادية » صرخة خافتة . . ثم تمالكت
نفسها على الفور ، وأسرعت إليه . . أمسكت بيده . . كان
النبض ضعيفاً . . ورفعت رأسها تشكر الله . . فما زال الرجل
حياً . . وبيد مرتعشة رفعت رأسه . . وصرخت « الدكتور
مراد » . .

لم يستطع أن يرد ، كان ساقطاً فى غيبوبة ثقيلة . .
ولم تتردد لحظة أفهمت « عنتر » أن يبقى ليحرسه . . وأسرعت
من نفس الطريق الذى أتت منه ، وفى خطوات رشيقة عجولة ،
استطاعت أن تعثر على « ممدوح » ثم « محسن » وفى لحظات
كانا معها . . وفى دقائق كانوا قد تمكنوا من حمله إلى « الكوخ

العجيب » . . وبدأت عملية إنقاذه . . قامت بها « هادية
و « ممدوح » و « أسرع » « محسن » يستدعى الدكتور
« محمود » . .

ومرت ساعة ثقيلة ، حتى استطاع « مراد » أن يستعيد
وعيه ، وشرب قليلاً من اللبن الدافئ . . ثم الشاى المنعش . .
وبدأت الكمّادات التى وضعوها على رأسه تأتى بنتيجتها . .
فبدا يسترد إحساسه . . وتمكن من الجلوس ونظر نظرة واهنة
وقال متحدثاً إلى الدكتور « محمود » : هل توصلوا إلى
اليورانيوم ؟

وأحنى الدكتور « محمود » رأسه . . وسأله : هل أنت
الذى أخبرتهم بوجوده ؟ . . هز رأسه وقال : لقد كانوا
يعلمون . .

وسأله « ممدوح » : هل هم أكثر من واحد ؟

مراد : لم أر غير واحد فقط . .

محسن : أرجوك . . قص علينا كل ما حدث لك
بالتفصيل . . وبسرعة ، فكل دقيقة لها ثمن !

أخذ الدكتور « مراد » نفساً عميقاً . . وبدأ يتحدث . .
قال : غادرت منزل الدكتور « محمود » ، وأنا فى سعادة

لا مثيل لها . . ومن حسن حظى كما تصورت فى ذلك الوقت
أننى قد وجدت تاكسياً على الباب . . أشرت له . . وركبت . .
وأعطيته عنوان المنزل . . ثم . . لم أشعر بشىء حتى وجدت نفسى
فى ذلك المنزل الذى يسكنه الهيبيز . . كنت جالساً مكمم
الفم ومقيد الساقين واليدين . . وأمامى أحد الشباب من
« الهيبيز » . . ولكنه كان قاسى النظرات ، يمسك فى يده
مطواة حادة . . وشعرت أننى تحت تأثير مخدر شديد ،
أغمضت عينى مرة أخرى . . ولكنه غمزنى بالمطواة فى رقبتى ،
حتى شعرت أنها تغوص فى لحمى . . وقال بلغة عربية سليمة :
أين اليورانيوم ؟

ونظرت إليه بدهشة . . كانت دهشة حقيقية ، فلم أكن
أتصور أن هناك شخصاً آخر غير الدكتور « محمود » وأنا
يعلم شيئاً عن شحنة اليورانيوم ومرة أخرى . . وضع المطواة
فى رقبتى وقال : إننا نعلم كل شىء ، نعلم أن الشحنة قد وصلت
اليوم . . واستمعنا إلى الحديث الذى دار بينك وبين زميلك
كاملاً . . ولكن الذى تتحدثا عنه ، هو المكان الذى أخفيتم
فيه الشحنة فى المعمل . . وأنا أريد أن أعرف هذا المكان . .
وإلا قتلتك . .

وأخبرته أننى لا أعرف ، فأنا لم أر الدكتور « محمود » وهو يضع « اليورانيوم » فى مكانه فى المعمل . . ولكنه لم يصدقنى . . ولن أذكر لكم ماذا فعل معى . . كان العذاب شديداً . . لم ينقذنى منه إلا سقوطى فى حالة إغماء شديدة وأعتقد أنه تصور أننى فى طريقى إلى الموت فتركنى . . لم أفق منها إلا وأنا هنا . .

هادية : هل يمكن أن تصف لنا شكل الرجل . .

مراد : طبعاً . . إنه ذو شعر أحمر غزير ، يتهدل على كتفيه ، ودقن طويل . . ويلبس قميصاً وبنطلوناً من اللون الأزرق الغامق . . ويضع حول عنقه سلسلة طويلة معلق بها شىء يشبه صفارة الكشافة . .

محسن : إنه جهاز الاستقبال . . الذى كان يعرف به كل تحركاتكما . . وأحاديثكما .

مراد : وهل استطاع الحصول على الشحنة ! ! يا للكارثة !

هادية : ولكننا سنعثر عليه . . ويجب أن نصل إليه حالا . . « ممدوح » لقد كنت مع فريق الهيبيز هذا الصباح . . أين ذهبوا ؟

ممدوح : لقد غادروا القاهرة اليوم . . ذهبوا إلى الأقصر !

مرة أخرى عادت خيبة الأمل تكسو وجه الدكتور « محمود » لكن « هادية » أسرعت إلى التليفون . . تحدثت قليلا . . ثم عادت . . وقالت بطريقة حاسمة ، وصوت متحمس : ممدوح . . الساعة الآن الثالثة . . وهناك طائرة تطير إلى الأقصر فى الساعة السادسة ، يمكنك أن تلحق بها ، وأن تحاول العثور على شخص بهذه الأوصاف . . بين فريق الهيبيز . . ستستطيع اللحاق بهم ، فهم قد طاروا منذ ساعتين فقط . . واتصل بنا تليفونياً كلما أمكنك ذلك . . ومن حسن الحظ أن والدينا لم يعودوا بعد من عند جدتى فى الإسماعيلية وإذا تحدثنا تليفونياً سأشرح لهما الموقف . .

وهب الدكتور « محمود » معترضاً وقال :

لا . . كيف يسافر وحده . . إننى أرفض أن أعرضه لأى خطر . .

ممدوح : لا تخف علينا . . إنها ليست مغامرتنا الأولى . . وأنا سأتعقب الفوج باحثاً عن الجاسوس ذو الشعر الأحمر . . وسأكون حريصاً تماماً . . وسأتصل بكم فى أقرب وقت . .

هادية : عليك أولاً أن تمر على مقر الشركة السياحية التى تقوم بالإشراف على فوج الهيبيز حتى تعرف المكان الذى نزلوا فيه . .

ممدوح : « ملكة التخطيط » حقًّا . . لا يفوتك أى شىء !

وابتسمت « هادية » وسط كل هذا الجو القاتم . .

محسن : سأذهب مع « ممدوح » ولن أتركه حتى يركب الطائرة !

ونبح « عنتر » نبحة عالية ، ووقف معهما . ولكن « محسن » ضحك وقال له : ابق أنت يا « عنتر » ، فقد تحتاج إليك « هادية » هنا !

وربتت « هادية » على ظهره وقالت :

لقد كان بطلا اليوم ، فهو الذى استطاع الوصول إلى مكان الدكتور « مراد » !

وهز الدكتور « مراد » رأسه شاكراً . . ثم التفت إلى « ممدوح » وقال له : أرجو أن تكون حريصاً . . إنه جاسوس مزود بأجهزة علمية لا مثيل لها . . لقد رأيت فى يده جهازاً إلكترونيًّا صغيراً يفتح كل الأبواب المغلقة بدون أن يترك أى

أثر . . ومعه نظارة تعمل بالأشعة ، يستطيع أن يرى بها فى الظلام الحالك بدون أن يضىء أى شعاع من النور . .

نظرت « هادية » إليه ذاهلة . . وسألته : هل رأيت هذه الأشياء معه ؟

الدكتور « **مراد** » : نعم ، لقد عملت وقتاً طويلاً فى تقسيم الاختراعات الإليكترونية فى « أمريكا » ووقتها كانت هذه الأدوات تحت الاختبار . . وها هو ذا يستعملها . . هنا . . فى بلدنا . .

هادية : إنه جاسوس خطير ، وهذا يفسر دخوله البيت ووصوله إلى درج المكتب بدون أن يشعر به أحد ، أو يترك أثراً وراءه . . كن حريصاً يا « ممدوح » !

ممدوح : لا تخافى . . إن المسألة ليست لغزاً عاديًّا . . إنه شىء آخر يتعلق ببلادي . . إن الحياة أبسط شىء يمكن أن أقدمه فداء لمصر !

الدكتور « **محمود** » : ما أعظمكم . . ماذا كنت سأفعل من غيركم ؟

هادية : إننا لم نفعل شيئاً بعد . . هيا يا « ممدوح » . . أسرع ولا تتركنا بدون أخبار . . أنت تعرف ما سنكون

فيه من قلق . .

وبسرعة صعد « ممدوح » إلى حجرته . . تناول حقيبته الصغيرة ، ووضع فيها ما يحتاج إليه من الملابس وبعض الأدوات التى قد يحتاج إليها ، وحذاء خفيفاً من الكاوتشوك . . وكان « محسن » يساعده فى جمع أدواته . . وأغلق حقيبته وسار مسرعاً . .

استقل « محسن » و « ممدوح » تاكسيًا إلى ميدان سليمان باشا ، وهناك بحثاً عن شركة « رمسيس » للسياحة حتى وجداها . . . وجدا باباً زجاجيًا صغيراً . . مكتوب عليه اسم الشركة السياحية . . ودخلا إليها فى هدوء . . وأمام فتاة جميلة تتحدث فى التليفون وقفا ينتظران أن تنتهى من الحديث . .

وكان القلق يشتد عليهما لحظة بعد أخرى . . وهى تواصل حديثها مع صديقة لها ضاحكة . . حتى كاد « ممدوح » أن ينفجر . . وأخيراً وضعت السماعة ، ونظرت إليهما فى هدوء ، ثم أطلقت ضحكة صافية وهى تقول : توأمان . . نفس الطول والقامة . . واللون . . والعينان . . هل يستطيع أحد أن يميزكما عن بعضكما ؟



وكاد « ممدوح » يصرخ فى وجهها . . ولكن « محسن » ضغط على يده مهدئاً وقال : هل تستطيعين أنت أن تفرقى بيننا ؟

هى ضاحكة : طبعاً لا . . هل تريدان تذكرة واحدة تقتسمانها بالنصف أيضاً ؟

محسن : ضاحكاً هو الآخر : لا . . تذكرة واحدة حقًّا . . ولكن سيسافر عليها واحد منا فقط . .

قالت : إلى أين ؟

محسن : إلى الأقصر . . ولكنك تسألينني منذ وصلنا . . هل تسمحين لى بسؤال واحد فقط ؟

أجابت وقد ارتاحت إلى هدوء « محسن » : تفضل !

محسن : كان يسكن أمامنا فوج من الهيبيز . . غادروا القاهرة اليوم إلى الأقصر . . فهل يمكن أن أعرف أين يقيمون هناك ؟

أخذت تقلب بعض الأوراق بين يديها . . ثم قالت : لماذا تسأل ؟

وتمسك « محسن » بالصبر وقال : إن شقيقى يريد أن يقضى يومين هناك ، وقد تعرف على بعضهم ، وهو يفضل أن يقيم قريباً منهم ، حتى يجد أحداً يعرفه يصاحبه فى رحلته !

أجابت : حسناً . . لقد سافروا فى طائرة الساعة الواحدة ، وصلت إلى الأقصر فى الساعة الثانية تماماً . . ونزلوا فى فندق « سافوى » هل تريد أن تلحق بهم اليوم ؟

ممدوح: نعم . . هل هناك مكان على طائرة الساعة السادسة ؟

الفتاة: من حسن حظك . . ولكن عليك أن

تسرع ، حتى لا يفوتك الوقت !

ممدوح : هذا ما أحاول أن أفعله منذ حضرنا . . ولكنك تضيعين الوقت فى الثرثرة . نظرت إليه غاضبة . . ولكن « محسن » أسرع يهون الموقف ويقول لها : إنه مريض . . حالته العصبية تحتاج إلى بعض الراحة . . ولذلك سيسافر إلى الأقصر . .

ونظرت الفتاة بإشفاق إلى « ممدوح » الذى كاد ينفجر صارخاً : هل تظنيننى مجنوناً ؟

ولكن « محسن » ضغط على يده مهدئاً . .

وأخيراً تناول « ممدوح » التذكرة ، وأسرعا يخرجان من الباب لتواجههما مشكلة الحصول على تاكسى يصل بهما إلى المطار .

ولم يطل بهما الانتظار . . فقد توقف أمامهما تاكسياً . . نزل منه أحد السواح . . وقفز « ممدوح » إليه قبل أن يركبه شخص آخر . وبعد لحظات كان يسرع بهما . . ونظر « ممدوح » إلى ساعته . . كانت قد تجاوزت الخامسة . . وأخذ يستحث السائق الذى أخذ يجتاز الشوارع المزدحمة بكل سرعته . . ولكن إشارات المرور كانت تعوقه بين لحظة

واخرى . . واخيراً . . لاح لهما المطار . . وقفزا من التاكسى . . واندفعا إلى الداخل . .

كانت الطائرة رابضة على الأرض . . ولاحت من « محسن » نظرة إلى الساعة الكبيرة . . رآها تشير إلى السادسة إلا الربع . . وترك « ممدوح » يجتاز الباب الفاصل إلى الطائرة . . ووقف ينظر إليه وهو يصعد سلمها ، وتنهد مستريحاً . .

وفكر . . إنه يجب أن يتصل « بهادية » ، إنها جالسة الآن بجوار آلة التليفون ، وكأنها فى غرفة العمليات تنتظر النتائج التى ستترتب على تحركاتهما . . وكان يجب أن يطمئنها إلى أن الخطوة الأولى قد تمت بنجاح . .

وتحرك إلى التليفون ، وطلب رقم المنزل . . وقبل أن يرن التليفون كانت « هادية » ترد عليه . . وابتسم،إنه القلق الذى تعيش فيه ، وطمأنها « محسن » على وصول « ممدوح » فى الوقت المناسب . . وأخبرها أنه سيعود إليها بأسرع ما يستطيع . .

ثم عاد مرة أخرى . . ونظر إلى المطار . . كانت الطائرة قد تحركت . . وأخذت تدور دورتها الأولى . . ثم تبدأ فى الارتفاع التدريجى . . حتى ارتفعت إلى مسارها العادى . .

وغابت عن عينيه . .

واستدار راجعاً . . وقد بدأ يشعر بالقلق على شقيقه ، هل كان التصرف . . سليماً . . ألم يكن من الواجب أن يتصل بالمفتش « حمدى » مهما كانت النتائج . . أو على الأقل أن يذهب معه إلى الأقصر . . هل يجلس هنا مكتوف اليدين . . و « ممدوح » هناك وحده يقابل مصيره . .

واستغرقته الأفكار . . فلم يشعر إلا وهو يصطدم صدمه شخص يسير مسرعاً فى طريقه إلى داخل المطار . . ونظر إلى الرجل الذى صدمه ولم يهتم حتى بالاعتذار إليه . . ورآه « محسن » . . بهت هل هذا معقول . . هل هذا ممكن . . إنه شىء لم يفكر فيه أبداً . . ولم يتصوره . . وأسرع عائداً وراء الرجل ، الذى كان واقفاً أمام باب الدخول ، ينظر نظرة غاضبة إلى أرض المطار الخالية . . وكان من الواضح تماماً أنه كان فى طريقه إلى الأقصر ، ولكن الوقت خانه . . ولم يلحق الطائرة فى موعدها . .

واقترب منه « محسن » أكثر . . ونظر إليه بشدة لم يكن هناك مجال للشك . . إنه هو . . نفس الوصف والشكل . . الرجل ذو الشعر الأحمر . .

وتمالك « محسن » أعصابه بسرعة . . وتظاهر بأنه لا يراقب الرجل ، ثم تبعه إلى مكتب الشركة السياحية بالمطار ، ودخل «ذو الشعر الأحمر » وتحدث مع الرجل الجالس إلى المكتب ، «ومحسن» يراقبه من وراء زجاج الباب ، وأخيراً ظهر الارتياح على وجه الجاسوس . . وجلس على مقعد فى المكتب وكان واضحاً أنه فى حالة انتظار . .

وأسرع « محسن » إلى التليفون . . مرة أخرى ليخاطب « هادية » وأخذ يحاول الاتصال بها . . ولكن التليفون اختار هذا الوقت بالذات ليعلن تمرده . . فلم يتمكن بعد محاولات عديدة من الاتصال بها على الإطلاق .

ترك التليفون يائساً . . وأسرع عائداً إلى المكتب السياحى ونظر إلى « ذى الشعر الأحمر » ولكنه لم يكن . . موجوداً !



الأقصر . .

بدأ « ممدوح » يفكر فى الأحداث التى هو مقبل عليها ، لقد كان يعرف مدينة الأقصر معرفة كاملة ، فقد كان والده حريصاً دائماً على أن يزورها كل شتاء حتى يتعرفوا على تاريخ بلادهم ، وماضيهم العظيم . . كان يعرف طريقه وكل خطوة يخطوها هناك . . ولكن ما كان يشغله ، هل سيعرفه الجاسوس . . هل سيشعر بأنه يتبعه . . وما الذى يمكن أن يحدث فى هذه الحالة . . وما الذى يجب أن يفعله عندما يجده ، هل يكتفى بمراقبته . . أو يتصل بالشرطة . . أو يحاول أن يستعيد الشحنة ويرجع بها ؟ !

الجاسوس الأحمر

انتبه « ممدوح » من أفكاره على صوت مضيفة الطائرة وهى تعلن وصولهم إلى الأقصر . . وفى دقائق قليلة كانوا يعبرون

أرض المطار فى الطريق إلى المدينة . . وأقلتهم عربة شركة الطيران إلى وسط البلد ، وهناك اختار « ممدوح » حنطوراً يجره حصانان رشيقان زينهما صاحبهما بالحلى المعدنية التى تصدر صوت جلجلة عذبة طوال سيره . . وطلب من صاحب (الحنطور) أن يوصله إلى فندق « سافوى » . .

كان المغامر الرشيق يستطيع أن يصل إلى الفندق سيراً على الأقدام ولكنه فضل أن يركبه حتى يصل بسرعة . . ولكى يعطى لنفسه مظهر الرجل الذى حضر للنزهة . . ونظر إلى ساعته كانت تشير إلى السابعة والنصف ، فى الوقت الذى توقف فيه أمام الفندق .

نظر « ممدوح » حوله يميناً ويساراً فى الردهة الواسعة . . والحديقة التى تحيط بالفندق . . ولكنه لم يجد أثراً لفريق الهيبيز . . فذهب إلى موظف الاستقبال وحجز غرفة . . وأرسل حقيبته الصغيرة إليها مع خادم نوبى صغير . . وببساطة تامة سأل موظف الفندق عن الهيبيز . . ضحك الرجل وقال :

لقد وصلوا هنا حوالى الساعة الثالثة والنصف . . حجزوا غرفهم ، ثم أسرعوا إلى الخارج . . إن دفء الجو هنا يشجع السياح على قضاء الوقت كله فى الخارج . .

ممدوح : هل تعرف أين ذهبوا . . لقد كنت جاراً لهم فى القاهرة وتعرفت عليهم . . وأريد أن أقضى معهم بقية الوقت !

نادى الموظف على زميل له : « حجاج » . . « حجاج » !

اقترب شاب يسير برشاقة . . أسمر الوجه . . مجعد الشعر . . ونظر إليهما باسماً ومتسائلاً . . فسأله الموظف عن اتجاه الهيبيز . .

قال « **حجاج** » : لقد ذهبوا فى جولة حرة فى المدينة الليلة ، على أن يلتقوا فى الساعة الثامنة والنصف فى معبد الأقصر ، ليشاهدوا عرضاً للصوت والضوء هناك !

شكره « ممدوح » بحرارة . . وانطلق إلى الخارج . .

كانت الساعة تقترب من الثامنة . . ومعبد الأقصر لا يبتعد كثيراً عن الفندق . . وترتفع أعمدته وسط المدينة ، شامخة عالية . . وإليه اتجه « ممدوح » . . وأشرق وجهه فلم يكن العرض قد بدأ بعد . . فوقف وراء أحد الأعمدة ، وبدأ الهيبيز يقبلون . . واحداً واحداً . . ثم مجموعة فى إثر أخرى . . وعرف « ممدوح » الكثيرين منهم . . وأخيراً . . وصلت الساعة الثامنة والنصف . . ودخلوا جميعاً . . ولكن لم يكن بينهم

« ذو الشعر الأحمر » . .

دخل إلى ساحة العرض . . ومرة أخرى استعرضهم جميعاً بنظرة وكان هناك غيرهم الكثيرون من السياح العاديين ، ولكنه لم يجده . .

ولمح مشرف المجموعة . . واقفاً وراء أحد الأعمدة وكان يعرفه من القاهرة .

فسار بهدوء حتى وقف بجواره وحياه مبتسماً . . ورحب به مندهشاً من وجوده . . وضحك « ممدوح » وأخذ يبادله الأحاديث . . ثم سأله هل حضرت كل المجموعة التى تشرف عليها . .

قال : ماعدا واحد . . شخص متعب جداً . . لا يحافظ على مواعيده إطلاقاً . . ولا يحضر فى الوقت المناسب أبداً ؟

ممدوح : وهل سيحضر إليكم هنا ؟

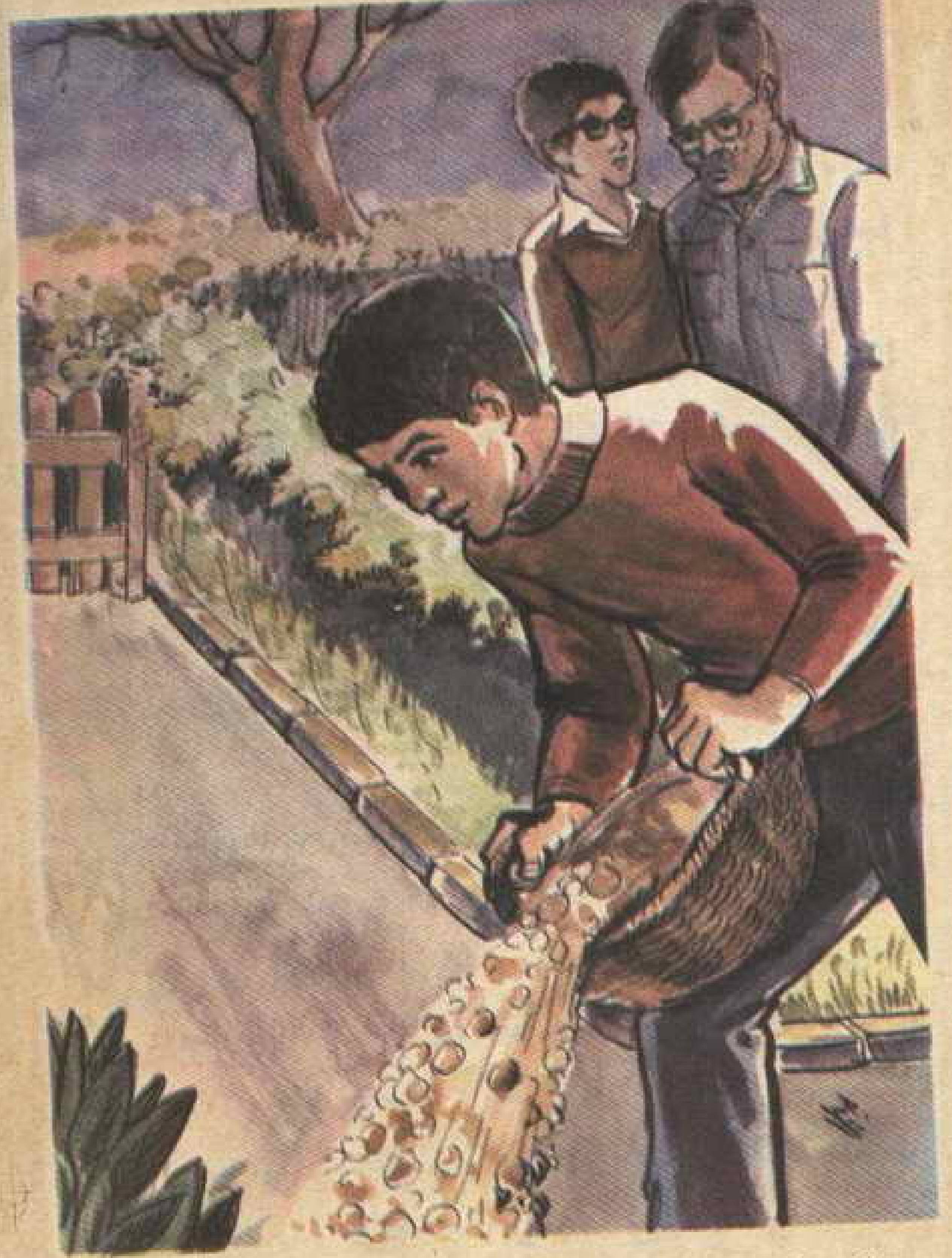
المشرف : لست أدرى . . لقد سألت « سونيا » صديقته . . فقالت إنها لا تعرف أيضاً . . وإنها بحثت عنه منذ الصباح ولم تجده .

ممدوح : ياه . . وهل ترك صديقته هكذا بدون أن يخبرها بمكانه ؟

هز المشرف رأسه وقال : إنه شخص شرس . . اسمه « هنرى » ، لعلك تذكره . . وأشار بيده إلى فتاة طويلة القامة ، واسعة العينين ، تربط شعرها الطويل بعقدة كبيرة وراء ظهرها . . وقال : هذه هى « سونيا » إنها أيضاً شخصية غريبة الأطوار . .

وبدأت الأضواء تخفت حولهم ، وبدأ صوت المذيع يتحدث فى صوت رخيم ، كأنه آت عبر الزمن البعيد ، يقص قصة معبد الأقصر . . والأضواء تتلاعب فوق الآثار . . وكان « ممدوح » يتابع « سونيا » بنظراته ، وكانت هى لا تكاد تجلس فى مكان واحد . . واقترب منها بدون أن تشعر بوجوده . . فجأة وجد نظراتها تتغير . . رأى صرامة غريبة فى عينيها ، وتلفتت حولها . . ثم انسلت من بين الموجودين إلى الخارج . . ووراءها سار « ممدوح » . . توقفت خلف أحد الأعمدة الضخمة . . ورأى « ممدوح » الرجل « ذو الشعر الأحمر » بعينه ، فاقترب أكثر . . واختفى خلف ظل أقرب الأعمدة إليهما . . واستمع إلى حديثهما فى عجب . .

سونيا : ما الذى أتى بك إلى هنا . . لقد ظننت أنك الآن فى طريقك إلى الخارج . .



وقف الجميع يشاهدون « ممدوح » وهو يعمل بكل جهده فى وضع الحصر فوق بلاط الممر الأملس .

هنرى : اخفضى صوتك .. لم أجد اليورانيوم فى المعمل !

صعق « ممدوح » ..

سونيا : ماذا تقول .. هل جننت .. لقد استمعنا إلى الحديث جيداً ، لقد وضعاه فى المعمل فى نفس الليلة !

هنرى : ولكننى بحثت فى كل مكان .. صدقينى لم أجده .. وحتى جهاز اللاسلكى لم يعد يعمل .. وأنا أشك فى مسألة أكثر خطورة .. لقد سبق أن ذكرت لك أن واحداً من مجموعة « سين » يتبعنا ولم تصدقينى .. أعتقد أنه قد سبقنا ، لقد رأيت سيارة سوداء تفر هاربة فى اللحظة التى كنت أتسلل فيها إلى بيت الدكتور « محمود » .

سونيا : وأين ذهبت بعد أن خرجت من البيت ، لماذا لم تعد فوراً لتخبرنى بما حدث .. وحتى نتخلص من ذلك الرجل الذى تركناه وراءنا !

هنرى : لم أستطع الخروج من المنزل ، فقد وجدت أمامه شرطيّان يتحدثان فأسرعت من باب الخدم إلى الحديقة ، واختفيت فى كوخ مهمل حتى تمكنت من الخروج ولحقت بكم فى المطار ، ولكن الطائرة كانت قد تحركت فعلاً ،

وسرت على المكتب السياحى ، ومن حسن الحظ أنه وجد لى مكاناً فى طائرة خاصة كانت تحمل فوجاً رسمياً من السياح . . فحضرت على ظهرها . .

سونيـا : ما الذى حدث لك . . لم تكن تستسلم للفشل بهذه السهولة . . أعتقد أن ذلك سيعرضنا للعقوبة من الرئيس . . استمع إلى تعليماتى جيداً ، ونفذها بالحرف الواحد ، ستعود غداً إلى القاهرة . . اختف بقدر الإمكان حتى منتصف الليل . . ثم ادخل المعمل مرة أخرى . . حاول العثور على الشحنة . . إذا لم تجدها . . فهنا شيئان هامان يجب أن تحصل عليهما . . أولا . . كل الأوراق والرسوم والدراسات الموجودة فى المعمل . .

ثانياً : المياه الثقيلة . إنها لا تقل أهمية عن اليورانيوم .

والآن لا أريد أن يراك أحد هنا . . عد إلى الفندق . . غرفتى هى رقم ١٠٤ اختفت بها حتى أعود إليك . .

تحرك « ممدوح » بسرعة فى الوقت التى تحرك فيها « الجاسوس الأحمر » وفى نفس اللحظة شعر « ممدوح » بلكمة هائلة فى فكه ، وشعر أن الدنيا كلها تدور من حوله . . وسقط على الأرض بدون مقاومة فى اللحظة التى



شعر « ممدوح » بلكمة هائلة فى فكه وشعر أن الدنيا كلها تدور من حوله .

سمع فيها « سونيا » تصرخ فى « هنرى » : ماذا فعلت أيها المجنون ؟

هنرى : هذا الولد . . إنه يتبعنى فى كل مكان .

سونيا : ماذا تقول !

هنرى : لقد رأيته فى مطار القاهرة قبل أن يأتى إلى هنا بلحظات !

سونيا : لقد فقدت أعصابك . . الفشل سبب لك الجنون ، هذا الفتى هنا من قبل أن تحضر أنت . . ماذا تريد أن تفعل بنا . . هل ترتكب جريمة ليقبضوا علينا وينتهى كل شىء ؟ !

هنرى : دعينى أقضى عليه !

سونيا : أنا رئيستك . استمع إلى كلامى بلا مناقشة . . هيا نفذ ما اتفقنا عليه . . اترك الفتى فى مكانه . . فهو لم يرك . . لقد فوجئ بك . . ولن يستطيع التعرف علينا . هيا أسرع . . عندما يعود إلى وعيه تكون قد اختفيت عن أنظاره تماماً . .

استطاع « ممدوح » بجسمه الرياضى القوى أن يتحمل الضربة . . فلم يغب عن وعيه تماماً . . وسمع الحديث كاملاً

وإن كان قد تظاهر بالإغماء وأغمض عينيه . . انتظر قليلا حتى تأكد من أنهما قد اختفيا . . فجلس فى مكانه وهز رأسه يميناً ويساراً . . وتحسس ذقنه مكان الإصابة . . وغمغم من بين أسنانه : سأردها لك مضاعفة فى الوقت المناسب . .

وهب واقفاً بسرعة . . وتحرك فى الطريق إلى الفندق . . وهو يتساءل لماذا يقول « هنرى » إنه رآه فى المطار . . فكر قليلا ، ثم ابتسم ، لابد أنه قد قابل « محسن » لم يعرف أننا توأمان . . فجن جنونه . . ثم ماذا . . ماذا يفعل الآن . . هل يتصل بالقاهرة . . وكيف يشرح الموقف . . إنه أخطر من أن يقوله بأعلى صوته فى هذه التليفونات التى تتشابك فيها الخطوط . . والمشكلة الجديدة التى اكتشفها أن هناك شخصاً آخر هو الذى سرق « اليورانيوم » كارثة جديدة . . إنهم لا يعرفون شيئاً عن هذا الشخص الذى يقولون إنه من جماعة « سين » . . جاسوس آخر . أو ثالث بمعنى أصح . . جاسوس على الجاسوس . . واحتار « ممدوح » ، كيف يمكنه الوصول الآن إلى « هادية » ملكة التخطيط . . وإلى « محسن » المفكر العظيم . . إنهما يستطيعان أن يساعداه فى تدبير الأمر . . ونظر فى ساعته فوجدها التاسعة . . والنصف . . ماذا يفعل ؟

ووصل إلى الفندق وهو ما زال فى حيرته . . ولاحظ حركة غير عادية كان المدخل مزدحماً بحقائب كثيرة ، وعشرات من الأجانب يتناثرون فى الحديقة ويتمتعون بالجو الدافئ ويثرثرون ويضحكون ، فى حين ظهر الارتباك على عمال الفندق وموظفيه ، وكان « حجاج » يدور حول المكان فى حيرة . .

أسرع إليه « ممدوح » ويسأله : هل هذا فوج جديد . .

حجاج ! نعم . . إنه فوج رسمى . . وصل فجأة ومطلوب منا أن نجد لكل شخص منهم مكاناً . . والفندق مزدحم . .

ممدوح : هل يمكن أن أسألك متى تقوم أول طائرة إلى القاهرة ؟

حجاج : غداً . . الساعة الثانية عشر ظهراً !

وفكر « ممدوح » فى أنها الطائرة التى أتى بها وسيسافر فيها « هنرى » بدون شك !

فجأة لمعت عينا « حجاج » وسأل « ممدوح » : لماذا تسأل ، هل ستغادرنا هكذا سريعاً ؟

ممدوح : الحقيقة أنه كان لى مجموعة من الأصدقاء

سبقونى إلى الأقصر . . وعندما ذهبت للبحث عنهم علمت أنهم انتقلوا إلى أسوان . . وأنا لا أنوى الذهاب إلى هناك . . ولذلك قررت الرجوع إلى القاهرة !

حجاج : وتريد العودة غداً أم اليوم ؟

وذهل « ممدوح » وفكر اليوم . . هل يمكن ذلك . . ستكون معجزة . . إنها معجزة حقًّا !

ورد على « حجاج » بهدوء : هل يمكن أن أسافر اليوم ؟ .

حجاج : هل إذا سافرت تخلى حجرتك . . أم ستحتفظ بها لتعود مرة أخرى ؟ !

ممدوح : أبداً ! سأخليها فوراً . . من الآن !

حجاج : حسناً . . سأحل مشكلتك حتى تساهم أنت أيضاً فى حل مشكلتى بأن تترك لنا حجرة لأحد الضيوف . . انتظر قليلاً !

وأسرع إلى مكتب المدير . . و « ممدوح » لا يصدق نفسه ، هل يمكن حقًّا أن يتمكن من العودة إلى القاهرة الليلة . . وهل يمكنه أن يسبق الجاسوس ويتشاور معه شقيقيه . .

وعاد « حجاج » ، وعيناه تبتسمان وقال :



إن الطائرة الخاصة التى أحضرت فوج السياح ستعود . . وقد اتفقت مع الطيار على أن يصطحبك معه . . هل يرضيك ذلك !

ولم يتمالك « ممدوح » نفسه ، وهجم على حجاج يقبل جبينه ويقول له : لقد قدمت لى خدمة لن أنساها . سأردها لك قريباً جداً !

وبعد نصف ساعة بالضبط ، كان « ممدوح » يجلس على كرسى مريح بالطائرة . . وهى تبدأ فى الارتفاع . . وما إن أخذت مسارها فى اتجاه القاهرة

حتى استغرق فى نوم عميق . .

ولامست عجلات الطائرة المطار . . واستيقظ « ممدوح » على يد تهزه بلطف كان مضيف الطائرة يوقظه . . ويقول : رحلة سعيدة لقد وصلنا إلى القاهرة !

القاهرة . . غير معقول . . كم الساعة . . الحادية عشرة . لم ينته اليوم بعد . . لم يمض يوم على بداية المغامرة الغريبة . . لقد بدأت فى العاشرة من هذا الصباح . . وها هو ذا يذهب إلى القصر . . ويعود . . فى نفس اليوم ، لا بل فى خمس ساعات فقط . . إنه أطول يوم فى تاريخ حياته . . لم يمر به يوم ملىء بالأحداث مثل هذا اليوم . .

وعندما ألقى بنفسه فى التاكسى . . وذكر له عنوان المنزل ، كان السؤال الذى يلح على خاطره . . ماذا يفعل شقيقاه الآن ؟ . . وماذا سيقولان عندما يشاهدانه قادماً إليهما . .

* * *

عندما عاد « محسن » إلى البيت . . كانت « هادية » رابضة بجوار التليفون وبجوارها أعداد كثيرة من العجلات العلمية . . وقصص الجاسوسية . . ورفعت رأسها ورأته . . كان شاحب الوجه . . قفزت إليه متسائلة :

هل حدث شىء « لممدوح » ؟

محسن : أبداً . . « ممدوح » بخير تماماً . . على العكس لن يجد شيئاً خطيراً فى رحلته . . إنها رحلة بلا فائدة ! !

هادية : لماذا ؟ تكلم !

محسن : بعد أن سافر « ممدوح » رأيت الجاسوس فى المطار . . ولكنى فقدت أثره !

هادية : ماذا تقول ؟ كيف حدث هذا ؟

وقص عليها « محسن » قصته كلها . .

هادية : وماذا سنفعل الآن ؟ هل يجب أن ننتظر « ممدوح » ، أو نتصرف نحن ؟ !

محسن : وماذا نفعل ؟ ليس لدينا أى دليل ؟ ولا نعرف للجاسوس مكاناً . .

هادية : يجب ألا نخبر الدكتور « محمود » بأى شىء الآن . . لقد نقل الدكتور « مراد » إلى منزله ، وهو يجلس بجواره ليرعاه ، وقد أخبرته أننا سنخبره بأى أخبار تصل إلينا !

محسن : وهل نترك « ممدوح » هناك ؟

هادية : ما رأيك فى أن نطلبه تليفونياً . . ربما استطعنا الاتصال به ونطلب منه العودة !



محسن : فكرة لا بأس بها . . سأرسل فى طلب مكالمة لفندق « سافوى » بالأقصر . .

ومرت الساعات بطيئة ، وهما يجلسان بجوار التليفون . . غارقان تماماً فى الصمت . . والحيرة . . والحزن . . لا شيء يتحدثان فيه . . ولا شيء يتكلمان عنه . . ولأول مرة . . يشعر المغامران بأنه لغز لا حل له . .

واقتربت الساعة من الثانية عشر وهما فى جلستهما . . كاد الليل أن ينتصف . . وفجأة انتبها . . سمعا صوت سيارة

تقف أمام المنزل . . . . ثم خطوات سريعة يعرفانها جيداً . . هل هذا معقول . . ودار المفتاح فى الباب ، واندفع « ممدوح » إلى الداخل . .

ولم يستطع أيًا منهما أن يتكلم . . كانت المفاجأة أقوى منهما !

وابتسم شقيقهما فى حب وقال : هيه . . لا تتسمرا هكذا فى مكانكما . . أمامنا عمل خطير يحتاج إلى كل قوتنـا . .

وفى الحال انتبها . . وعلى غير العادة ، لم يتركهما « ممدوح » ينظران بل اندفع يقص عليهما كل ما حدث بالتفصيل . منذ اللحظة التى سافر فيها ، وحتى عاد !

واستيقظت روح المغامرة فيهم . . قالت « هادية » بنشاط : حسناً . . فليحضر . .

ممدوح : سأكون بانتظاره . . وسأرد له الضربة عشر ضربات .

هادية : يجب أن نكون على حذر ، أخشى أن تتغير خطتهما !

ممدوح : لا أعتقد . . إن « سونيا » تريد العودة

بأى دليل على أنهما قد قاما بعملهما جيداً ، ولن يستطيع الوصول الليلة ، وعلى ذلك فليس أمامه إلا مساء الغد . .

محسن : إن هذا هو الجزء السهل فى الخطة . . أما الجزء الأكثر أهمية . . فهو « اليورانيوم » نفسه . . إننا لن نستطيع أن نقتل أمل الدكتور « محمود » فنخبره أن الجاسوس الذى توصلنا إليه لم يسرق « اليورانيوم » .

هادية : ومن قال إننا سنخبره بذلك . . لن نخبره بشىء على الإطلاق سوى أن الجاسوس سيحضر غداً حتى نكون فى انتظاره ، وحتى يتمكن من النوم ، ولكن ألا تعتقد أن هذا المدعو « هنرى » يعرف من هم جماعة « سين » إنه بلا شك يعرفهم . . وقد نتمكن من الوصـــول إليهم عن طريقه . .

ممدوح : وخصوصاً أننى قد شعرت من كلامه مع « سونيا » أن جماعة « سين » هؤلاء ليسوا أصدقاء له . . وإنما أعداء منافسون !

هادية : الآن من سيذهب إلى الدكتور « محمود » ليطمئنه . . عله يستطيع أن ينام قليلاً !

محسن : لن يذهب أحد ! نحن لا نريد أن نتحرك

كثيراً فى شارعنا الصامت خشية أن يكون هناك من يراقب البيت . . سأتحدث إليه تليفونيًّا . .

واتجه « محسن » إلى التليفون ، واتصل بجارهم المسكين . . وأخبره باختصار بوصول « ممدوح » وبأنهم توصلوا إلى خط سيوصلهم إلى الجاسوس الذى ينوى العودة غداً فى المساء لتكملة مهمته . . وطمأنه على نجاحهم . . وأخبره أنه سيزوده بكل التفاصيل فى الصباح . . وتمنى له ليلة هادئة !

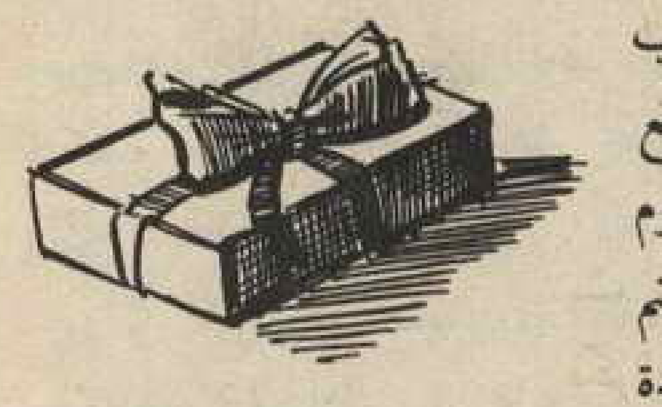
واستدار إلى شقيقيه ، كانت الدموع تلمع فى عينى « هادية » الجميلتين ، وسألها « محسن » مبتسماً ابتسامة وديعة :

لماذا يا « هادية » هذا الحزن . . بالعكس ، لقد توصلنا إلى أول الخيط ، هناك أمل كبير فى الوصول إلى الجاسوس وشحنة « اليورانيوم » . .

قالت « **هادية** » هامسة : إلا إذا كان مستر « سين » قد هرب بها إلى الخارج فعلاً . .

وغابت الابتسامة عن وجوههم . . واتجهوا إلى فراشهم واجمين !

المطاردة العنيفة



استيقظت « هادية » مبكرة فى صباح اليوم التالى .. كانت تشعر بالتعب والإرهاق .. فهى لم تستطع أن تنال قسطاً مريحاً من النوم كانت ليلة مرهقة ، لم تنم إلا قليلا .. وفتحت نافذة غرفتها حتى تستنشق هواء الصباح عسى أن ينعشها قليلا .. وأطلت من النافذة .. وابتسمت كانت أول ابتسامة فى هذا اليوم ، رأت « ممدوح » يرتدى ملابسه الرياضية ، ومعه « رويدا » ، وهو يلاعبها بعض ألعاب الجمباز بنشاط ورشاقة ، وأخذت تراقبهما حتى أتما تمارينهما ، ثم أخذ شقيقها يتظاهر بأنه يدرب صديقته الصغيرة على الملاكمة .. وهى تطلق ضحكات مجلجلة ، واطمأنت « هادية » على صديقتها ، فها هو ذا « ممدوح » يضاحكها ويلاعبها وكأن

شيئاً لم يحدث ، وشعرت بالامتنان له .. فإنه برغم كل المجهود الذى بذله بالأمس كان أسبقهم إلى الاستيقاظ وممارسة حياته العادية ، بل تسلية جارته الظريفة ..

ارتدت « هادية » ملابسها ، ونزلت إلى غرفة الطعام ، وقد شعرت بأن النشاط يعاودها .. وجدت « محسن » يقرأ الجرائد وهو جالس فى انتظارها .. استدعت شقيقهما الرياضى .. وجلسوا يتناولون الإفطار ..

وبدأ « محسن » الحديث قائلاً : إننى لم أستطع النوم بسهولة هذه الليلة .. إننى أفكر جدياً فى أننا يجب أن نتصل بالمفتش « حمدى » .. فإن هذه المسألة أخطر وأكبر من أن نعالجها وحدنا .

هادية : الحقيقة أننى فكرت فى نفس الشىء ، ولكن تذكرت أولاً : أن المسئول الأول هو الدكتور « محمود » ، وهو وحده الذى له الحق فى الاتصال بالشرطة ، ماذا لو اتصلنا بهم نحن فأنكر هو السرقة كلها !

ثانياً : خشيت أن ينفذ الدكتور وعيده .. وينتحر كما يهدد فنخسر عالماً كبيراً ، يفنى حياته فى سبيل وطنه ، وأعتقد أنه عندما يهدأ ويفكر بهدوء ، فربما اقتنع هو

بالاتصال بالبوليس !

ممدوح : معك حق . . ولكن ماذا سنفعل الآن ؟

هادية : أولا : نقابل الدكتور « محمود » . . ونقص عليه ما حدث معك بالتفصيل ماعدا قصة الجاسوس الثانى .

ثانيـاً : نرسم معه خطة القبض على « هنرى » الجاسوس « ذو الشعر الأحمر » .

محسن : عندى فكرة . . إن « هنرى » شديد الخطورة . . وهو يعمل مجهز بكل الأجهزة الحديثة التى ربما تساعده على الخروج والدخول بدون أن نشعر به ، ويجب أن نتخذ إجراء احتياطيًّا ، وأنا عندى فكرة . . إن الأرض الملساء التى تصل بين باب منزل الدكتور « محمود » وباب الحديقة ، لا يمكن أن نسمع له صوتاً فيها ، لكننا لو استطعنا فرشها بالحصى الرفيع ، فسوف يكون لخطواته صوت مهما حاول أن يسير بخطى متسللة . .

هادية : فكرة رائعة . . من أين نحضر الحصى ؟

ممدوح : بسيطة . . هناك منزل قريب على وشك أن يبدأ فيه البناء والعمال ينقلون إليه الرمال والحصى . . سأطلب منهم أن يوصلوا لنا كمية من الحصى تكفى لتغطية الممر ،

وأدفع لهم الثمن !

هادية : اتفقنا . يذهب محسن إلى الدكتور « محمود » ويشرح له كل شىء . . « ممدوح » يحضر الحصى . . وأنا سأذهب إلى « رادا » و « رويدا » لأشغلهم قليلا . .

ونفذ الثلاثة ما اتفقوا عليه . . ظلت « هادية » مع صديقتيها فى الحديقة ، حتى عاد « ممدوح » ومعه عربة محملة بالحصى . . وعندئذ خرج الدكتور « محمود » من معمله مع « محسن » . . ووقف الجميع يشاهدون « ممدوح » وهو يعمل بكل جهده فى وضع الحصى فوق بلاط الممر الأملس . ثم تحمست « رويدا » فاندفعت تعاونه . . وشجع ذلك الباقين ، فأسرعوا جميعاً يشتركون فى العمل . . ولم يمض وقت طويل حتى كان كل شىء معد . . وليس هناك أى خطأ يمكن أن يشعر الجاسوس بأن شيئاً جديداً قد تغير فى طريقه . .

وبعد قليل . . طلب « محسن » من الدكتور أن يجتمعوا به فى معمله فدعاهم للدخول . . وبقيت ابنتاه فى الحديقة . .

جلسوا جميعاً . . ماعدا الدكتور الذى ظل قلقاً . . وأخذ يدور فى المعمل ثم اتجه إلى « ممدوح » فأخذ يشكره

على المجهود الذى قام به . . وقال المغامر الشجاع بكل تواضع : إننى لم أفعل شيئاً . . سنترك كل هذه المجاملات حتى نقبض على الجاسوس . . ونجنى ثمرة التعب . .

ابتسم الدكتور « محمود » ابتسامة باهتة برغم حزنه العميق . .

قالت « **هادية** » : الآن يجب أن نضع خطة للقبض على « هنرى » !

محسن : أعتقد أنه من الواجب أن نشرك « عنتر » معنا !

هادية : طبعاً . . سيكون له دور كبير هذه الليلة !

ممدوح : اتركوا الجاسوس لى . . إن بينى وبينه ثأراً !

هادية : سيقف « ممدوح » و « عنتر » بين الشجر فى الحديقة وسط الظلام . . ويستعد « محسن » وراء الباب . . وسأقف معه . . أما الدكتور « محمود » فيختفى خلف الكرسى الكبير الموجود بجوار باب المعمل . . فإذا تمكن من المرور من واحد . . لن يستطيع أن يمر من الثانى !

الدكتور : يجب ألا تشعر « رادا » و « رويدا » بأى شىء !

محسن : طبعاً . . إننا سنقضى اليوم كاملا فى حياة

عادية ، إن الجاسوس لن يحضر قبل منتصف الليل كما اتفق مع زميلته . . وستكون « رادا » و « رويدا » قد استغرقتا فى النوم منذ وقت طويل !

الدكتور : وأنتم متى ستحضرون ؟

محسن : سنحضر فى الساعة العاشرة ، حتى لا يتأخر الوقت ، وربما أتى قبل موعده ، ليراقب المنزل ، وفى الساعة الحادية عشرة تماماً . . يبدأ كل منا فى الوقوف فى مكانه . .

الدكتور : حسناً . . يبدو أن هناك أملا بهذه الطريقة ! !

ممدوح : أمل كبير يا سيدى . . وسترى أن ثقتك فينا فى موضعها !

فجأة قامت « هادية » وأخذت تتجول فى المعمل . . وتفحص بعينيها كل أركانه وأدواته . . واستدارت لتسأل الدكتور : أين تضع رسوماتك ؟

الدكتور : لقد أخفيتها فى مكان أمين بعد أن أخبرنى « محسن » بنية سرقتها !

هادية : وما معنى كلمة « مياه ثقيلة » ؟

الدكتور : إنها تركيبة سائل معين ، وهى جزء هام جداً

فى القنابل الذرية .. وقد أخفيتها فى مكان لن يخطر على بال أى إنسان على الإطلاق !

دارت « هادية » دورة أخرى فى المعمل ثم عادت تواصل أسئلتها :

هادية : أخبرنى يا دكتور ! ألم تتلق هدايا أخرى مثل تمثال « أينشتاين » ، تستعملها فى معملك ؟

هز **الدكتور** رأسه وقال : لا .. إطلاقاً .

هادية : هل اشتريت كل هذه الأدوات من الخارج .

الدكتور : طبعاً .. ولكنى فحصتها كلها بنفسى عند استلامها .. وأشرفت أيضاً على تركيبها .. وليس فيها ما يدعو للشك أبداً .. هذا إذا كنت تبحثين عن جهاز لاسلكى آخر ؟

هادية : فعلا ، هذا ما أبحث عنه .. وأعتقد أنه أخطر من الذى عثرنا عليه .

ودارت بعينيها مرة أخرى .. وفجأة توقفت عند شىء !

كان بالطو الدكتور معلقاً فى شماعته خلف الباب .. وسألت :

هادية : ألم تشتر هذا البالطو من الخارج ؟

نظر إليها بدهشة شديدة وسألها : هذا صحيح ، ولكن

هل تعتقدين أن به جهازاً لاسلكياً .

أمسكت « هادية » البالطو بين يديها وقالت : هل تمانع فى أن نفحصه ؟

الدكتور : مزقيه إذا أردت .. لم يعد هناك شىء يهمنى !

وبدأت تتحسس البالطو والعيون كلها معلقة عليها .. وفجأة توقفت ونظرت إلى « محسن » الذى أسرع إليها ..

أمسكت الأزرار بيديها .. هذه الأزرار التى لفتت نظرها منذ اللحظة الأولى التى رأت الدكتور يرتدى فيها البالطو .. وتفاهمت مع « محسن » بالنظرات .. أمسك الزرار الأول وأخذ يحاول تحريكه .. لم يتمكن .. والثانى .. أمسكه ، ونظر إليه ، ثم قربه من عينيه .. الأزرار جميلة ، وكبيرة الحجم .. وسميكة .. وهذا الزرار بالذات يبدو به شق رفيع لا تكاد تراه العين المجردة ، أما « محسن » فقد رآه .. وأحسه بأصابعه المرهفة .. وأخرج من جيبه فى الحال آلة رفيعة جداً من الصلب ، وأخذ يتعامل مع الزرار ، وفجأة انقسم نصفين بالعرض .. وفى الداخل كانت مجموعة رفيعة من الأسلاك والأدوات الدقيقة فيها .. ولم يعد هناك

مجال للشك .. جهاز لاسلكى من أدق وأندر الأنواع ..

وسقط الدكتور « محمود » جالساً مكانه وقال : لا أكاد أصدق نفسى إننى لم أكن أخلع هذا البالطو على الإطلاق .

هادية : الحمد لله .. لقد توصلنا إليه .. وصدقت نظريتى ..

الدكتور : ماذا تقصدين ؟ ما هى نظريتك !

هادية ؛ ليس الآن . ستعرفها فى الوقت المناسب ، الآن احرص على هذا الجهاز ، واحتفظ به .. إنه طبعاً لن يعمل بعد الآن .. ولكن قد نحتاج إليه ..

قال « محسن » وكان ما زال يعمل على فحص الجهاز : إنه أعلى مستوى فى فن أجهزة الإرسال حتى الآن .. إنه يعمل تلقائياً بمجرد أن يرتدى الدكتور البالطو .. ويظل ينقل كل ما يدور هنا حتى يخلعه .. وهو ينقل الحديث إلى أى مكان فى العالم يكون فيه جهاز الاستقبال المكمل له ..

قالت « هادية » وهى سعيدة باكتشافها :

هيا بنا الآن وسنعاود فى المساء ..

ومضى الثلاثة إلى الخارج وسألها « ممدوح » مندهشاً :

كيف توصلت إلى هذا الاكتشاف !



هادية : وهى تشير إلى رأسها : لأنه يوجد عقل يا عزيزى .. عندما أخبرتنى أن هناك جاسوساً آخر ، سبق « هنرى » فى سرقة اليورانيوم .. أدركت أنه لابد أن يكون هو الآخر على علم بموعد ومكان الشحنة كيف يعرف ذلك إلا إذا كان له فى داخل المعمل جهازاً هو الآخر ؟ !

أما البالطو فالمسألة أكثر بساطة .. لأن الجهاز سيخفى طبعاً فى شىء يكون الدكتور قد أحضره من الخارج .. والأزرار لفتت نظرى منذ البداية ، كان حجمها كبيراً ..

وصناعتها الدقيقة وشكلها المنتفخ يلفت النظر جداً ، فهى غريبة على بالطو للمعمل . . هل فهمت الآن ؟ !

ممدوح : هذا شىء واضح كالشمس . . لا يحتاج إلى تفكير . .

وقبل أن ترد عليه أسرع يجرى إلى ملعبه . . ويزاول تمريناته الرياضية . وخصوصاً الملاكمة . .

* * *

ومر اليوم ثقيلاً . . مملاً . . بطيئاً . . حتى إنهم لم يتصوروا أن المساء قد حل . . وعندما اقتربت الساعة من العاشرة كانوا يرتدون ملابسهم فى صمت ، كل منهم يحاول الهرب من الحديث عن الساعات القادمة . . ففيها أشخاص عديدين . . بل مصير دولة كاملة . .

وفى الساعة المحددة كانوا يجلسون مع الدكتور « محمود » وقد أطفأوا الأنوار ، وفى الحادية عشرة أخذوا أماكنهم فى سكون ، وكان « عنتر » يسير خلف « ممدوح » فى صمت تام . . وقد فهم من سكوتهم أن الأمر أخطر من كل ما صادفهم من قبل . .

ومرت ساعة . . ساعتان . . وفجأة فى السكون التام . .

سمعت آذانهم المرهفة صوت حصاة تتدحرج . . وانتبهوا جميعاً . . وفكرت « هادية » أن « محسن » كان موفقاً فى فكرة الحصى . . فقد مرت لحظة سكون . . ثم سمعوا الحصى مرة أخرى . . لم يعد هناك شك . . كانت هذه أصوات خطوات الجاسوس الأحمر . .

ونبح « عنتر » نبحة هائلة . . وقفز قفزة أكثر هولاً . . وصوب « ممدوح » لكمة استجمع فيها كل غضبه على جواسيس الأعداء . . وسقط الجاسوس وهو يصرخ صرخة رعب ودهشة . .

وفى لحظة كانوا جميعاً حوله . . ونظر بعينين مرهفتين . . ورأى كل هذه الوجوه الغاضبة فأغمض عينيه ، واستسلم ليدى « ممدوح » المدربة وهى تربط يديه وقدميه بحبل متين . . ثم أغمى عليه . . فقد كانت اللكمة أقوى من أن يتحملها . .

فجأة جرت الأحداث بأسرع من التصور . . نبح « عنتر » واندفع وراء شىء لم يدركوه ، وكان محسن خالياً ، فأسرع وراءه ، ولمح باب عربة تغلق ، وتبدأ فى الحركة بسرعة رهيبة ، « وعنتر » يطاردها بنباحه العالى . . ولكن العربة كانت أسرع . . وتصرف « محسن » بما يمكنه أن

يفعله ، أشعل بطاريته ، ووجه ضوءها إلى رقم العربة المسرعة . . ودوت رصاصة قريبة ، وأطفأ « محسن » البطارية ، وعوى « عنتر » عواء طويلاً ، وسقط على الأرض . . واختفت السيـــارة . .

صرخت « **هادية** » : محسن . . محسن . .

وقال « **محسن** » بصوت مخنوق : إنه « عنتر » ! !

وبسرعة أضاء الدكتور « محمود » نور الحديقة . . والتفوا حول « عنتر » الذى كان دمه ينزف وهو يئن . .

وقال « **محسن** » : حبيبى « عنتر » . . لقد عمل عملاً مجيداً ، وقد تمكنت من التقاط رقم السيارة . .

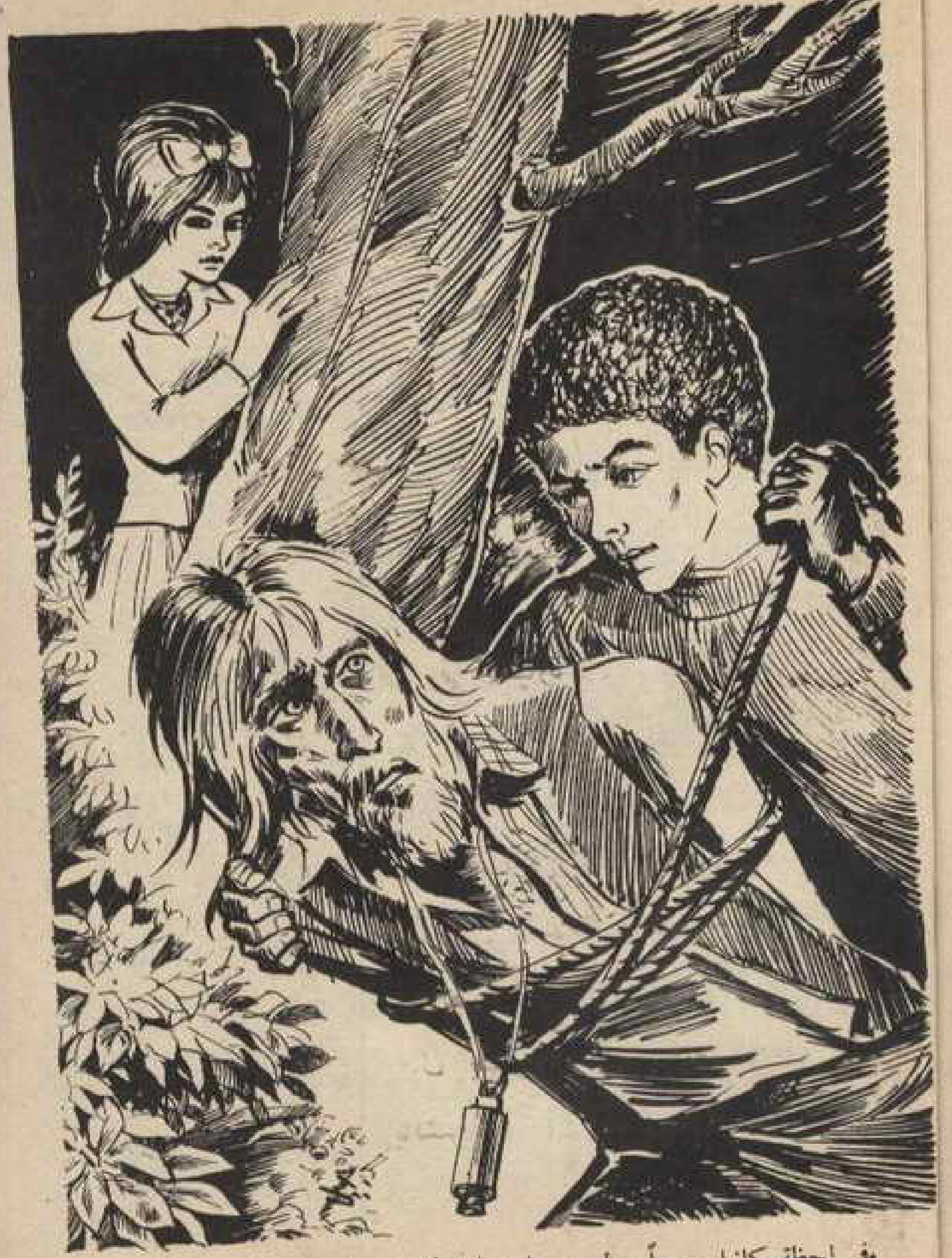
وقالت « **هادية** » باكية : هل سيموت ؟

ووقف الدكتور « محمود » وقال :

اطمئنى . . إن الإصابة سطحية ، فى كتفه فقط والحمد لله أن الرصاصة لم تصل إلى الداخل . . سنعالجه بسرعة ، جرحه يحتاج إلى التطهير ، وبعض الضمادات . .

وصمت قليلاً ، ثم قال بصوت حاسم نبه الجميع : الآن ، لابد من الاتصال بالشرطة . .

* * *



وفى لحظة كانوا جميعاً حوله . . واستسلم الجاسوس ليدى « ممدوح » المدربة وهى تربط يديه وقدميه بحبل متين .

فى لحظات وصل المفتش « حمدى » وكان المنظر أمامه مذهلا .. رجل « الهبيز » ذو الشعر الأحمر .. وكان قد أفاق من إغمائه .. وأخذ يتكلم بلغات متعددة وبصوت عال .. ولكن « ممدوح » كان يقف له بالمرصاد .. والدكتور « محمود » يجرى العلاج « لعنتر » .. و « محسن » فى انتظاره ..

ولم يتركه « محسن » فى حيرته ، بل أوجز له بسرعة الموضوع كاملاً .. وتملك الغضب المفتش « حمدى » وسأل :

هذه مسألة خطيرة ، لماذا لم تبلغونى من قبل !

هادية : لم يمض وقت طويل .. فقد حدث كل شىء بالأمس فقط ، وها نحن أولاء نسلمك الجاسوس نفسه قبل مضى ٢٤ ساعة على الأحداث ..

حمدى : إن الموضوع أخطر مما تتصورون ، على كل حال ليس هذا وقت اللوم ، يجب أن أصطحبه بنفسى إلى الإدارة المخصصة للجواسيس ، وأعود لكم !

محسن : ولكن هناك أمراً أخطر .. الرجل الذى هرب .. إننى أحفظ رقم سيارته ..

حمدى : تعال معى .. فى الطريق سأعرف منك كل شىء ..

مضت ساعة كانت « هادية » تشرف خلالها على تمريض « عنتر » ، الذى بدأ يتحسس ، والدكتور « محمود » يجلس صامتاً لا يتكلم وكأنه يفكر فى مصيره .. ووصل « محسن » مرة أخرى مع المفتش « حمدى » الذى قال : لقد عرفنا السيارة إنها مملوكة لرجل أجنبى ، يقيم فى الزمالك .. وسنذهب الآن فى محاولة للقبض عليه !

هادية : أعتقد أنك ستسمح لنا بالذهاب معك !

حمدى : لا مانع .. ولو أن الساعة الآن تقترب من الثالثة صباحاً .. ولكن من حقكم أن تتموا ما بدأتموه !

وكانت المسافة قريبة ، فوصلت عربة المفتش « حمدى » وبها المغامرون الثلاثة أمام عمارة ضخمة فى الزمالك ، وأشار المفتش إلى سيارة شيفروليه سوداء أمام العمارة وقال : هذه هى سيارته ..

بسرعة كان يقف أمام البواب وسأله : فى أى دور يقيم الخواجة « سركيس » ؟

البواب : فى الدور الثالث .. ولكنه خرج الآن

يا سيدى !

المفتش : خرج . . متى ؟

البواب : منذ ربع ساعة على الأكثر ، وكان فى حالة غير عادية من الاستعجال ومعه حقيبة صغيرة ، وقد استدعيت له تاكسياً بأسرع مما يمكننى كما طلب !

المفتش : ألم تعرف أين ذهب ؟

البواب : أعتقد أنه ذهب إلى المطار . . فقد كان يحمل فى يده جواز سفره وسمعته يطلب من السائق أن يتجه به إلى هناك ؟

حمدى : هل تستطيع أن تصف لنا شكله ؟

البواب : إنه طويل القامة محنى الظهر قليلاً . . له شعر أسود كثيف وشارب أسود أيضاً ، وعلى عينيه نظارة طبية غليظة . .

ولم ينتظر المفتش ولا الأبطال الثلاثة بقية الكلام . . أسرعوا بكل قواهم إلى عربتهم . . وكان « حمدى » يسوقها كالمجنون وهو يطلب فى جهاز اللاسلكى من المركز الرئيسى قوة تتبعه إلى المطار وساعدته الشوارع الخالية فى مثل هذه الساعة من الليل على القيادة بحرية . . ولم يتحدث أحد . . كانوا

يسابقون الزمن . .

فى لحظة كان « حمدى » يقف أمام موظف الاستقبال وبعد أن عرفه بنفسه سأله عن الطائرات التى غادرت المطار فى خلال الساعة الماضية . . فأخبره الرجل أنه لم تغادر المطار ولا طائرة خلال هذا الوقت . .

واطمأنوا على الأقل أنه ما زال فى المطار . . لم يغادره بعد . .

ووقفوا بجوار باب الدخول عند مكتب فحص الجوازات والذى لابد أن يمر منه كل المسافرين ، ومضت ساعة ونصف الساعة . . وبدأ الضوء يملأ الكون . . وأخذ القلق يتملكهم . . الطائرات يعلن عن سفرها واحدة وراء الأخرى . . والمسافرون يدخلون بكل هدوء . . ولم يروا شخصاً واحداً تنطبق عليه هذه الأوصاف . .

وتململ المفتش « حمدى » فى مكانه . . وأخذ يفكر هل ستفشل المهمة . . هل اختفى الرجل . . والذى لابد أن يكون هو سارق « اليورانيوم » وعضو جماعة « سين » الذين كانوا يتبعون « هنرى » . . إنه ولا شك جاسوس خطير جداً ، هذا الذى يتجسس على العلماء وعلى الجواسيس أيضاً . . هل سيفر من يده . . وأفاق من شروده على يد « هادية » تجذبه

بشدة . . وتهمس بصوت محموم :

مفتش « حمدى » من فضلك اقبض على هذا الشخص القادم . . أرجوك . .

ونظر إلى الرجل الذى تقصده ، كان شاباً أجنبياً أشقر الشعر حليق الذقن يرتدى معطفاً أنيقاً . . ويسير بخطوات واثقة فى اتجاه باب الدخول إلى الجوازات . .

ونظر « حمدى » إلى « هادية » فى دهشة . . ولكنها قالت فى صوت ملح : اسمع كلامى . . لن تندم . . إنه هو . . حاول . . أنا متأكدة . .

وأمام إلحاحها لم يجد مفراً من التقدم نحو الرجل . . ووضع يده على كتفه فى اللحظة التى كان فيها بقية رجال الشرطة يحاصرونه . . ولم يدرك ما حدث ، فجأة رمى الرجل الحقيبة ، وتحركت يده فى اتجاه فمه ، ولكن « ممدوح » كان أسرع فأطاح بها . . فوقعت منها حبة دواء . .

وفتح المفتش « حمدى » الحقيبة . . ورأى فيها منظراً جعلهم جميعاً يصرخون فرحاً فى وقت واحد . . كانت ربطة كالهدية موجودة فى قلبها . . هناك كانت ترقد شحنة « اليورانيوم » . .

وتحرك الركب إلى الخارج . . الجاسوس لا يصدق عينيـــه . . والمفتش « حمدى » يجلسه بجواره بعد أن وضع القيود فى يديه . . ونظر إلى « ممدوح » وقال : شكراً لك . . إنه أخطر عميل دخل بلادنا . . كان يريد أن ينتحر حتى لا يتكلم ، ولكنك منعته من ذلك ، إن هذه القضية كلها ليست من اختصاصى . . إنها من اختصاص الأمن القومى . . سأسلم لهم الجاسوس وأقدم تقريراً سريعاً . . ثم أعود بكم إلى المنزل . .



وجلسوا جميعاً يتناولون الشاى . . حول « عنتر » المسكين الذى كان يحاول الوقوف ولكنه لا يستطيع ، فقد ضمدوا له أحد أطرافه المصابة . . وكان المنظر جميلا . .

الدكتور « محمود » جالساً وقد عادت ضحكته تملأ وجهه . . المفتش « حمدى » يدور حول أبطاله الثلاثة وكأنه يريد أن يحتضنهم بعينيه . . والمغامرون يتناولون الشاى فى سعادة غامرة . .

المفتش « حمدى » إنها مغامرة فوق العادة . . وأعتقد أن الدكتور « محمود » سيلجأ بعد ذلك إلى أجهزة الدولة ليتم تجاربه !

الدكتور : هذا شىء لاشك فيه . . لقد مررت بتجربة رهيبة ، استفدت منها درساً لن أنساه !

حمدى : المهم الآن أن تخبرنا « هادية » كيف تمكنت من التعرف على جاسوس الجواسيس !

هادية : الحقيقة أننى منذ دخلت المطار لم أكن أتصور أننى سأجد رجلا بالوصف الذى أعطاه لنا البواب . . فليس من المعقول أن يكون جاسوساً بهذه الخطورة ويظهر بمظهره العادى . . لابد أن يكون متنكراً فى شكل آخر . .

ولكنى لم أعرف كيف يمكن أن أستدل عليه . . حتى رأيت هذا الرجل ، كان قادماً من دورة المياه . . وكان هناك شىء آخر بسيط . . بسيط تماماً . . أزرار البالطو الذى كان يرتديه . . كانت مماثلة لأزرار بالطو الدكتور « محمود » وأدركت فى الحال أنها جهاز الاستقبال . . الجزء الثانى من جهاز اللاسلكى . . إذن لابد وأن يكون جاسوس الجواسيس ، والحمد لله أنك صدقتنى ، وقبضت عليه فى الوقت المناسب !

وانحنى المفتش « حمدى » على رأس هادية يقبلها ويقول :

يا عزيزتى . . إنك تزدادين عبقرية يوماً بعد يوم !

هادية : أنا أيضاً عندى سؤال . . أين أخفيت المياه الثقيلة يا دكتور « محمود »

الدكتور : فى زجاجة كوكا كولا بالثلاجة . .

المفتش : « حمدى » : أعتقد أن الدولة ستتغاضى عن خطأ الدكتور « محمود » فى إحضار مادة ممنوعة بدون إذن السلطات . . وذلك مقابل اكتشافه العظيم وخدمته الجليلة لمصر .

فوقف الدكتور « محمود » وقال :

إننى مدين لكم بالكثير . . ولكنكم الآن فى حاجة إلى الراحة . . أرجو أن تنالوا قسطاً كبيراً من النوم ، ثم نلتقى بعد ذلك . .

وصاح « **ممدوح** » : النوم . . إننا فى سبيل مصر نستطيع أن نستيقظ العمر كله . . العمر كله . .لا . إنه لا يكفى . . نحن على استعداد أن نموت جميعاً من أجل مصر . . .

وهب « عنتر » على أطرافه الثلاثة ونبح نبحة عالية ، وكأنه يقول : وأنا أيضاً . .





محسن





هادية

ممدوح



لغز جاسوس الجواسيس

سرق الجاسوس أخطر تجربة علمية قام بها العالم الكبير . . .

وكان ضياعها خطراً يهدد مصر كلها . .

ولكن المغامرين الثلاثة . . « هادية » و « محسن » و « ممدوح » لا يعرفون اليأس . .

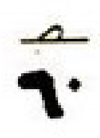
وبدأت مطاردة من أسرع وأقوى المطاردات .

ووضعوا أيديهم على الجاسوس .

ثم فجأة ، وجدوا أنه ليس هو الرجل المطلوب .

لماذا . . وكيف . . وما هي النتيجة ؟





دار المعارف